حدث بالفعل 2

TRUE STORIES



ترجمة و إعداد

محمد عصمت





حدث بالفعل

الكتاب: حدث بالفعل 2

الكاتب: محمد عصمت

تصميم الغلاف: كريم آدم

تدقيق لغوي: إسلام عشري

رقم الإيداع: 2018/10788

الترقيم الدولي: 978-977-778-138-1

الطبعة الأولى: 2018

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة

ت:35860372 02 27772007- 011

Noon_publishing@yahoo.com



حدث بالفعل

(2)

قصص رعب حقيقية

بالعامية المصرية

ترجمة وإعداد

محمد عصمت



إهداء

هذا العمل مُهدى لروح

د/ أحمد خالد توفيق رحمه الله



إهداء

إلى المرأة التي أحب

حبيبتي وزوجتي وكُلي الحلو

مُمكن أكون عصبي ودمي تقيل.. صحيح مشغول عنك طول الوقت وبضايقك دايمًا.. يمكن اللاب توب مؤخرًا بقي بينافسني فيكي.

بس ربنا عالم إنك قاعدة جوا قلبي ومربعة ومش سايبة مكان لحَد يقرّب.

شكرًا إنك موجودة وشكرًا إنك مستحملاني.

***

وهادي الشقي:

مطلع عيني بس بحبك

ربنا يخليك لينا يا اللي مليت حياتنا كُلها فرحة وهنا.



اضحك يا هادي عشان ضحكتك هي اللي بتخلي لحياتي طعم ومعنى.

بابا بيحبك يا شقي..



مقدمة

مبدئيًا كده لازم نتفق على حاجة مُهمة جدًا، القصص اللي أنا حكيتها لكم في الكتاب ده كُلها قصص حقيقية حسب كلام الناس اللي حكوها على الإنترنت في مواقع ومدونات ومنتديات مُختلفة.

يعني أنا والله مش بشتغلك خالص، هُمّا حصل لهم المواقف والقصص المُرعبة دي وقرروا يحكوها على الإنترنت، أنا قررت أترجمها لكم وأنقلها لكم بلغة عامية بسيطة عشان نقدر نستمتع بيها سوا.

زي ما إحنا عارفين إن ناقل الكُفر ليس بكافر.

فأنا ماليش ذنب... لو عندك مُشكلة مع تصديق إن القصص دي حقيقية أنا معنديش مانع، تجاهل الحتة دي تمامًا واقراها كأنها قصص متألفة أو مترجمة أو أي حاجة، المهم عندي إنك تستمتع بس، فحاول تستمتع وتمتع نفسك بقراءة سعيدة ومُمتعة.



تمام؟؟

صباح الفُل

المُترجم



1– الهالة

أنا بقدَر أشوف الهالات المُحيطة بالناس... ودي لعنة!

آه .. أنا بقدَر أشوف هالات الناس.

بكره الإعتراف بدا بصراحة، عشان أغلبكُم هيعتبرني مُتطفِل وبستغل القُدرة دي في اقتحام خصوصيات الناس، وجُزء كبير منكُم هيقول إني بكذِب وبقول أي كلام عشان بس ألفِت الأنظار، ويمكِن برضه تفكَروا إني هقدر أستغل قُدرتي دي على الربح.

لكن بكُل ثقة هقولكُم... أنا مش مُتطفل، مش كذَّاب والأكيد إن عُمري ما حققت أي ربح من القُدرة دي.

ولحَد دلوقتي متكلِمتش مع أي شخص على القُدرة دي..

بس الحقيقة إني فعلًا بشوف هالات الناس، ومؤخرًا بقيت بعتبر القدرة دي نقمة مش نعمة!



عندي سبب مُهم جدًا بيخليني أكتِب الكلام دا في التوقيت دا، خليني أحكيلكُم حكايتي بس كمان خليني أحذركُم... النهاية مش هتكون سعيدة.. أبدًا!

***

بالنسبة لي الموضوع بدأ بكُل بساطة، بشوف هالة من الضوء الخافِت حوالين البشر، حوالين كُل البشر، ومن خلال الضوء دا بقدر أحدد أخلاقهُم.

كُل ما الضوء بيكون لونه فاتح أكتر وشفاف أكتر، كُل ما الشخص دا بيكون شخص أفضل.

وعلى العكس.. كُل ما الضوء بيكون لونه غامق أكتر ومُظلم أكتر، كُل ما الشخص دا بيكون شخص أسوأ.

هبسطلكُم الموضوع أكتر شوية...

أقدر أقسِّم لكُم اللي بشوفه لثلاث أقسام:

اللون الأسود بيمثِل الشر.. اللون الأبيض بيمثِل الخير.. اللون الرمادي بين الاثنين.



والأخير دا في حد ذاته مُحيّر، دايمًا بعتبِر الناس أصحاب الهالات الرمادية دول الأشخاص العاديين زيادة عن اللزوم، الواقفين في المُنتصف، المُضطرين لإتخاذ القرارات الصعبة.

***

كُنت طفل صُغيّر لمّا اكتشفت القُدرة بتاعتي لأول مرة، ما احتجتش وقت كتير عشان أفهم إن الألوان الفاتحة بتعني الناس الجيدين.. الطيبين..اللي بيساعدوا غيرهم، ولحُسن حظي إن والدي ووالدتي كانوا من أصحاب الهالات الفاتحة، هالة والدي كان لونها فاتح أكتر من هالة والدتي، ودا كان أمر طبيعي لأن والدي كان صبور أكتر منها وبيتفهم البشر أكتر.

كمان أقرَب أصدقائي وأغلب المُدرسين اللي بحبُهم من أصحاب الهالات الفاتحة، بينما أصحاب الهالات الغامقة كانوا من المُتنمرين والفشلة.

كان عُمري حوالي تمان سنوات لمّا فهمت طريقة عَمَل الهالات، لمّا فهمت إني مُتميز بهبة مش موجودة عند



حَد غيري.

***

قريت مقالات كتير على شبكة الإنترنت وقريت كُتب كتير في مجال الطب البديل، مقالات وكُتب بتتكلِّم عن الهالات وكيفية التحكُم بيها، وطلعت بنتيجة واحدة لا تقبل النقاش.. كُل دا هراء!

لكن برضه استفدت منهم معلومة مُهمة، عرفت إن في ناس غيري في العالم بيتمتعوا بالهبة دي، لكن مفيش طريقة واضحة وصريحة عشان أقدر أعرفهم بيها، رغم كدا اكتشفت كمان إني مُمكن أشوف هالة الشخص عن طريق صورته حتى لو منشورة على الإنترنت، وعشان كدا 90 % من كاتبي المقالات ومؤلفي كُتب الطب البديل كانت هالاتهم لونها غامق!

زُرت وسطاء نفسيين ودجالين وروحانيين كتير.. وبرضه أغلبهم بيتمتعوا بهالات غامقة!

مش معني كدا إن الروحانيين أو مؤلفي كُتب الطب البديل سيئين..لكن أغلب المشهورين نصابين، جُزء قُليّل جدًا من اللي زرتهم كان بيتمتع بهالات فاتحة اللون، صحيح حاولوا يقنعوني إنهم من أصحاب القوى الروحانية الخارقة والقدرات الخاصة لكن فشلوا، على الأقل مش بيأذوا حد. ودا سبب إن هالاتهم لونها فاتح!

استنوا بس...

أغلبكُم بيسأل فين الرُعب في قصتي، أكيد أنا مش بكتبلكُم عشان أحكيلكُم حكاية الهالات اللي بتظهَر حول الناس، اصبروا... أوعدكُم إن فيه حاجة مُرعبة خلتني أحكيلكُم قصتي هنا.

بس قبل ما أقولهالكُم.. فيه شوية حاجات لازم أوضحها وأشرحها.

أكيد أغلبكُم بيسأل السؤال الأشهر، إيه هو اللون السائد في الهالات المُحيطة بالبشر؟



وهجاوبكُم.. اللون المُسيّطِر على الهالات هو اللون الفاتح.. ويليه اللون الرمادي.

الهالات السوداء والغامقة قُليّلة جدًا.

أنا طبعًا مسافرتش حول العالم، ومعملتش إحصائية دقيقة للهالات اللي في العالم، بس بالتقريب ومن وجهة نظري هقولكم إن الهالات الموجودة في العالم تتقسَّم كالتالي:

60% هالات فاتحة اللون.. 25% هالات رمادية اللون.. 15% هالات غامقة اللون.

فمن الإحصائية دي هقولكُم وبكُل ثقة إن الهالات البيضاء أو الشفافة نسبتها أكتر ودا معناه إن العالم لسّه بخير.

الحاجة التانية اللي عاوز أناقشها معاكُم بخصوص الأطفال، أنا بقدَر أشوف الهالة المُحيطة بالشخص من أول لحظة في حياته، والهالة دي مش بتتغيّر أبدًا

طول حياة الشخص، الخَيّر بيتولَد خَيّر.. والشرير بيتولَد شرير.

بصراحة هي مش قاعدة ثابتة، بس وجهة نظري إن كُل من يولَد شرير يظَل شرير.. وكُل من ولِد ببذرة خير بتظَل جواه مهما حَصَل.

يعني أنا شُفت طفل بيتولد لأب تاجر مُخدرات وأم تعمَل في الدعارة، والإتنين هالاتهم سوداء غامقة، لكن الطفل كان بيتمتع بهالة شفافة، أمه كانت بتسرق من الرجال اللي بيعاشروها، والولد طلع شخص جيِّد رغم كُل القُبح و القذارة المُحيطين بيه، وعُمره ما سَرَق أو أذى أي شخص.. على الأقل لحَد دلوقتي.

تسمعوا حقيقة تانية مُمتعة؟

النسب اللي قُلتلكُم عليها، ال60% - 25% - 15% دي نسب ثابتة في كُل مكان، يعني لو زُرت كنيسة أو أي دار عبادة بشوف النسب نفسها في الناس الموجودين..

كذلك نفس النسب موجودة بالظبط في الحفلات الغنائية والملاهي الليلية.

تعرفوا.. مرة زُرت سجن فيدرالي، وفوجئت إن أكتر من 60% من الموجودين هالاتهم بيضاء أو شفافة.

لكن الحاجة اللي كُلكُم هتستغربوها.. إني مبقدرش أشوف الهالة المُحيطة بيّا أنا شخصيًا.

آمُل وأتمني أن تكون هالتي.. لونها فاتح!

***

أكتر شخص هالته شفافة شُفته في حياتي كانت امرأة بتعمَل في الأعمال الخيرية، الهالة بتاعتها لونها فاتح ومُضيئة لدرجة إنها تقريبًا قربت تخفي ملامحها من كُتر سطوع الضوء، وبصراحة من سيرتها الذاتية وأعمالها الخيرية أعتقد إن أي شخص في العالم لو سمع اسمها هييجي في باله فورًا إنها تجسيد للخير، كُل اللي بيتعاملوا معاها بيحبوها.



كانت بتحِب تعمِل خير لدرجة إنها تبرعت بكلية من كليتيها لواحد محتاج كلية بدون ما تكون حتى تعرفه بشكل شخصي!

مُتبنية طفل من ذوي الإحتياجات الخاصة، كُل الفلوس اللي بتجيلها بتتبرع بيها للأعمال الخيرية.

المرأة دي كانت ساطعة لدرجة مُخيفة، مُخيف أوي إنك تعرف إن فيه شخص في العالم بيحمِل كُل هذا القدر من الخير في قلبه!

لكن مهما كانت مُخيفة أكيد مش هتكون مُخيفة أكتر من الشخص اللي بيتمتع بأغمق هالة شُفتها في حياتي.

كان عندي وقتها حوالي 20 سنة، خارج من ملهي ليلي سكران الساعة 2 تقريبًا بعد مُنتصف الليل، ولمحت شخص ماشي وحيد في الظلام، في البداية ملاحظتوش لكن لمّا قرّب مني قدرت أفهم ليه



ملاحظتوش في البداية، كانت هالته مُظلمة لدرجة إنه كان مُختفي وسط الظلام من كُتر اللون الأسود!

وقفت جنب الحائط وبدأت أبُص عليه بتركيز، كان بيتأمل الطريق الفارغ المُظلم أمامه وكإنه غير مُهتم بوجودي أو مش ملاحظني، وقف قدامي.. بصلي بنظرة كُلها شر وحقد.. نظرة بتعوم وسط ظلام الشر،غمزلي بعينه وابتسم بسُخرية.

كان عارف.. أقسملكُم إنه كان عارف إني شايف الهالة بتاعته وحاسس بشره، ساعتها لمحت ملامحه.. ملامحه اللي عُمري ما هنساها، عُمري ما هنساها لأني شُفته بعدها في الجرائد و نشرات الأخبار، الراجل دا ليلة ما قابلته كان راجع من جريمة قتل بشعة، قَتَل زوجته وأولاده ومَثِل بجُثثهم بدم بارد.

أعتقد إنكم بدأتوا تفهموا ليه بعتبرها نقمة مش نعمة دلوقتي!

***



طولت عليكم.. صح ؟

هدخُل في الموضوع على طول، حبيتها من سنة تقريبًا، هالتها بيضاء وشفافة تمامًا، مش غامقة ومش رمادية.. شفافة تمامًا.

كانت جميلة، دمها خفيف، جسمها رشيق... كانت كاملة!

فتاة أحلامي زي ما بيقولوا، عُمري ما حكيت لها على الهبة اللي عندي.. ولحَد النهاردة متعرفش حاجة عن الموضوع دا، مُستعد أحكيلكُم عنها دفاتر وحكايات بس أنا مش جاي هنا النهاردة عشان أحكيلكُم قصة حُبي!

باختصار شديد:

حبيتها... اتجوزتها... حملت... كُنا سُعداء.. سُعداء جدًا.



فاكر شعوري لمّا صحيت من النوم على رسالة منها، كُنت بايت في فُندق في ولاية تانية لظروف الشُغل، بعتت تقولي:

(أنا بولِد .. حصلني على المُستشفى)

كان عندي حالة إحباط شديدة لأني في مكان تاني لكن بمُنتهي السُرعة ركبت عربيتي ومشيت، وصلت في نُص الوقت اللي المفروض أوصَل فيه تقريبًا، دخلت المُستشفي بنهج من التوتر وأنا بصرُخ في المُمرضات : «مراتي فين؟.. في أي أوضة؟»

دخلت الأوضة بسُرعة و بدأت أهدى لمّا شُفتها.. صحتها كويسة وبتبتسم بلُطف، الدكتور كان واقف جنبها مُبتسم، هالته شفافة، قالي: «مبروك.. جالَك ولد»

شاورلي على السرير بتاعه في الجانب التاني من الأوضة.



وساعتها حسيت إن كُل الضوء اللي في الأوضة .. كُل الخير اللي في العالم بيختفوا من أدام عينيّا. قُلت للدكتور بإستنكار: «دا مش مُمكن.. مُستحيل!»

الهالة المُحيطة بابني كانت غامقة لدرجة إني مش قادر أشوفه! كان مُظلم لدرجة إني حسيت بالخير بيتسحب من جوايا ويحِل محلُه شُعور شرير، كان مُظلم بدرجة أنا عُمري ما شُفتها قبل كدا.

بدأت أعيّط أدام سريره، زوجتي والدكتور فكروني بعيّط من الفرحة، بس أنا كُنت خايف.. ربنا يعلَم أنا كُنت خايف أد إيه!

فاكرين القاتل اللي شُفته في الشارع وحكيت لكُم عنه؟ ساعتها قُلتلكُم إن عُمري ما شُفت هالة غامقة بالشكل دا، أنا دلوقتي بقولكُم إن الهالة المُحيطة بابني كانت أغمَق ألف مرة، إيه مُمكن يكون أسوأ وأكثر شرًا من قتل أسرة وأطفال والتمثيل بجُثثهم بدم بارد!

***



إحنا في بيتنا دلوقتي، ابني بقي عنده يومين، والهالة المُحيطة بيه بتزداد سوادًا وقتامة، السواد دلوقتي مالي غُرفته بالكامل، مبقاش مُحيط بيه هو بس، زوجتي بدأت تشُك إن فيّا حاجة غلط، لكن لحُسن ظني إنها فكرت إني خايف وندمان على الولادة والمسئولية... آه لو تعرف اللي أنا عارفه..

هتصرف إزاي؟ دا ابني!

من حوالي عشرين دقيقة قبل ما أكتب لكُم الكلام دا كُنت واقف جنب سريره، ماسك المخدة وبستعد عشان أكتِّم أنفاسه، بس مقدرتش.. مقدرتش أعملها!

تفتكروا الأب اللي يخنُق ابنه البالغ من العُمر يومين..إيه لون الهالة المُحيطة بيه؟

الفكرة المُسيطرة عليّا دلوقت.. تفتكروا لو والد أدولف هتلر، جوزيف ستاين أو تيموثي ماكفي، لو آبائهم كانوا يعرفوا أولادهم هيكونوا إزاي لمّا يكبروا، حد فيهم كان هيقتل اينه في المهد.

حد فيهم كان عنده قوة أو شجاعة يقتل ابنه ويكتِم أنفاسه مخدة؟

قادر أشوف باب غُرفته من ورا شاشة اللاب توب وأنا بكتبلكُم دلوقتي، الهالة بتزداد سوادًا لدرجة إن اللون الأسوِد بدأ يحتَل جُزء من الممر

طيب.. مُمكن جدًا أكون تجننت، بس أنا بدأت أشوف هالتي، فيه هالة خفيفة مُحيطة بإيدي ورجلي لونها رمادي فاتح، تفتكروا أنا طول عُمري رمادي؟

المخدة جنبي! كُل شوية ببُصلها، اللون الرمادي المُحيط بيّا بيغمّق كُل ثانية، والأفكار المُسيطرة عليّا بتزيد معاه.

تفتكروا هو دا السبب اللي خلى ربنا يُرزقني بالهبة دي؟

عشان أشوف أد إيه ابني شرير وسيء وأقدر أنقذ البشرية منه قبل ما يكبَر ويفوت الأوان؟



أنا مُقتنع بدا.

الهالة المُحيطة بيّا لونها بقى إسود...

دي علامة..

أنا هاخد المخدة و أروحله .. سلام.

***

2– غرفة 733

غرفة الانتحار.. دا الاسم المُتعارف عليه لغُرفة رقم (733)، وكأني مش قلقانة كفاية من أول يوم ليّا في الجامعة!

***

إدارة الجامعة خصصت لينا الغُرفة رقم (734) عشان نسكُن فيها، واللي اتضَح إنها بتقع في الجُزء الجنوبي من سَكَن الطُلاب، لكن المُفاجأة اللي محدِش فينا كان متوقعها هي إن المبني الجنوبي دا هو أقدَم مبنى في الجامعة، ومش بس كدا، كمان الغُرفة بتاعتنا في الدور السابع من المبنى، بس رغم كُل حاجة مش قادرة أتضايق من إدارة الجامعة.

على الأقل استجابوا لطلبي وخلوا صديقتي المُفضلة هي زميلتي في الغُرفة.

أنا وليديا انشغلنا منذ الصباح الباكر في نقل حاجاتنا، وفي مُنتصف اليوم تقريبًا طالبة أقدَم مننا ومسؤولة



عننا جت وعرفت عن نفسها باسم بيث المُستشار المُقيم في الجناح دا من السَكَن، كُنّا مخلصين وبنرتاح، أنا كُنت بعلّق بوستر لفرقتي الغنائية المُفضلة وليديا كانت بتقرأ، كانت شقراء ومُبتسمة وهي واقفة على باب الغُرفة وبتقول: «إزيكُم يا بنات.. أنا بيث.. هكون المُستشار المُقيم معاكم السنة دي»

هزيت رأسي وأنا بحييها و بقولها: «هاي»

خدت نظرة طويلة على الغُرفة قبل ما تقول بانبهار: «واو.. إنتم اشتغلتُم بسُرعة وبنشاط»

شاورت على صورة لكاتولو كانت ليديا رسمتها من فترة وهي بتقول باهتمام: «هو دا الكراكين اللي في فيلم قراصنة الكاريبي؟»

ليديا بصت لها بغضب من فوق الكتاب اللي بتقراه من غير ما ترُد عليها، بيث حسّت بالإحراج وهي بتسيب اللوحة وبتقول: «على أي حال.. أنا عارفة إن الجناح بتاعنا هو أقدم جناح في السَكَن.. بس عاوزة أقولكم

إن الجناح دا له تاريخ ضخم.. دا عُمره تقريبًا 60 سنة»

بصيت لتفاصيل الغُرفة وأنا بقول لها: «دا حقيقي.. أنا كمان ملاحظة إن الغُرف هنا صُغيّرة بشكل ملحوظ»

ضحكِت وهي بتقول: «يبدو إن الناس في الخمسينات كان حجمهُم أقل»

ليديا بصتلنا بدهشة وهي بتقول: «فعلًا؟»

بيث تجاهلتها وسكتت، الصمت المُربِك سيطَر على الغُرفة لثواني قبل ما أقول: «الغُرفة اللي جنبنا.. غُرفة رقم (773).. لو هي أكبر من غُرفتنا وفاضية فإحنا مُمكِن....»

بيث قاطعتني بسُرعة: «صدقيني إنتم مش عاوزين الغُرفة دي.. الغُرفة دي حَصَل فيها حالتين انتحار.. حالة انتحار عن طريق الشنق وحالة تانية عن طريق القفز من النافذة.. من يومها وهُمّا قافلين الغُرفة ومش بيسكنوا فيها أي حد.. على أي حال.. مش محتاجة



أقولكم.. دا جناح سَكَن للطالبات.. ممنوع تواجد الشباب فيه بعد الساعة 11 مساءً»

قبل ما حَد فينا يعلَق على كلامها قالت بابتسامة لطيفة: «مبسوطة إني شُفتكُم وقابلتكُم»

خرجت من الغُرفة بسُرعة الصاروخ، ليديا سابت الكِتاب جنبها على السرير وهي بتقول بغضب واضِح: «أنا بكرهها»

قُلتلها بدهشة : «سمعتي هي قالت إيه ؟!»

«مش مُهتمة بأي شيء هي قالته»

«ليديا .. دي اتكلمت عن حالتين انتحار»

«ريبيكا.. اهدي شوية.. كُل سَكَن طلبة في العالم دا بيحصَل فيه حالات انتحار»

«مُمكن يكون عندِك حق .. بس حالتين في نفس الغُرفة؟!»



ليديا اتنهدت وقالت: «طالما مش في غُرفتنا.. يبقى أنا مش مُهتمة»

فتحت النافذة وبصيت منها للأرض، كُنا في الدور السابع، قُلت لليديا : «النافذة صُغيّرة أوي لإن حد يقدر يقفز منها.. تفتكري اللي قفز منها.. قفز ليه وكان بيفكَر في إيه؟»

ليديا بصت لي بغضب وهي بتقول: «بيكا.. إحنا مالنا.. اقفلي النافذة دي وادخُلي .. أنا عندي خوف من المُرتفعات وبحِس بتوتُر لمّا بشوف النوافذ دي مفتوحة»

ضحكت وأنا بقولها: «غُرفة الانتحار جنبنا.. لو تحبي نتتقل ليها في أي وقت قولي فورًا»

مسكت الكتاب بتاعها مرة تانية وهي بتبُصلي بغضب.

***

ليديا طول عُمرها شخصية اجتماعية ولطيفة مع الناس، من أول يوم لينا بدأت وبسُرعة البرق تكوّن علاقات وصداقات، واللي ساعدها أكتر على دا هو إن الأسبوع الأول من الدراسة كان فيه حفلات ترحيب كتير، وفي واحدة من الحفلات دي ليديا قابلت شاب واتعرفِت عليه، صديقتي وعارفاها من لمّا كُنّا أطفال، وكُنت مُتأكدة إنها هتدخُل في علاقة حُب خلال أول أسبوع من الدراسة.

صديقها كان اسمه مايك، شخص عادي جدًا مفيش فيه أي حاجة مُميزة، طالب جامعي زي أي طالب جامعي تاني.

بعد حوالي شهر من بداية الدراسة بدأت الأمور تتغيَّر شوية، الدراسة الجامعية كانت صعبة عشان كدا كُنت أنا وليديا بنقضي عُطلات نهاية الأسبوع في الدراسة والمُذاكرة بدل تقضية الوقت في الحفلات، خلال أسبوعين هيكون فيه أول اختبار، وبصراحة أنا كُنت مُصممة أكون من الأوائل مهما حَصَل.

في ليلة من ليالي شهر أكتوبر الكئيبة، صحيت على صوت عالي، صوت زي صوت الطحن أو التكسير، اتعدلت في السرير وبدأت أركِّز عشان أعرف الصوت دا جاي منين بالظبط، ليديا هي كمان كانت صحت بسبب الصوت وقاعدة في سريرها بخوف.

طاخ....

بصتلي بخوف وسألتني: «إيه اللي بيحصَل؟»

مش عارفة مصدر الصوت دا جاي منين بالظبط، مُمكن يكون مجموعة شباب سكرانين غلطوا في عنوان سكنهم وجُم الجناح بتاعنا عن طريق الخطأ، بس بعد ثواني عرفت مصدر الصوت... الصوت جاي من... جاي من الغُرفة المُجاورة لغُرفتنا.

بوووووم.....

سألت ليديا وصوتي بيترعش: «هو ....؟»

قبل ما أكمّل سؤالي قاطعتني وقالت : «آه، هو صوت شباك الأوضة اللي جنبنا»

بسبب خوف ليديا من المُرتفعات كُنّا قافلين شباك أوضتنا طوال الوقت، لكن الصوت دا كان صوت مُميّز، صوت شباك الغُرفة (733) وهو بيتفتح وبيتقفل بعُنف وبانتظام.

طاخ....

ليديا صرخت بخوف: «مين هناك؟»

سألت بصوت عالي: «إنت مين؟ .. إنت بتهزر معانا؟.. بتعمِل مقلب يعني؟»

ليديا سألتني: «وهيعملوا فينا مقلب ليه؟»

قُلتلها: «يمكن دا تقليد هنا... بيعملوا مقلب في الطلبة الجُداد»

بوووووووم.....

قالت بغضب: «مين يعني اللي بيعمل مقلب في الجُداد؟»

بلعت ريقي بصعوبة وأنا مش لاقية رد.

طاخ....

بصت لي بغضب وهي بتقول: «بيكا.. إنتي عارفة إني بحبك.. بس سامحيني.. كلامك ساذج أوي»

رميت المخدة عليها و أنا بقول: «طيب.. طالما شايفة كلامي ساذج.. مُمكن تروحي تقوليلهم يبطلوا؟»

بان عليها الخوف و هي بتقول: «أنا؟.. إنتي سامعة صوت الشباك بيتفتح وبيتقفل.. وعارفة إني بخاف من المُرتفعات»

بوووووم.....

قلتلها بسُرعة: «أنا مش هتحرك من مكاني»



بصتلي بدهشة وهي بتقول: «أنا طالبة في فنون جميلة لكن حضرتك في كُلية سياسة واقتصاد.. اتفضلي طبقي دروس التفاوض والحكمة عليهم»

قلت ببطء: «أنا.. مش.. هتحرك»

قالت بغضب: «خلاص كلمي بيت المُشرفة تيجي تشوف إيه اللي بيحصَل»

طاخ....

حسيت بالغضب من سلبيتها وأنا بقولها: «مش هكلِّم حد»

رفعت حاجبها بغيظ وهي بتقول: «خلاص.. تجاهلي اللي بيحصَل ونامي»

بصوت هامس قُلت لنفسي: «يا رب أعرف أنام.. مُحاضرتي الساعة 7:30 صباحًا»

بوووووووم.....



صرخت فيّا: «بيكا.. اتصرفي!»

قُمت من السرير بغضب وفتحت الباب، خرجت من الغُرفة ومشيت ناحية باب الغُرفة (733)، خبطت على الباب بقبضتي وأنا بقول بغضب: «مُمكن تبطلوا شوية.. عندنا مُحاضرات الصُبح بدري!»

طاخ....

صرخت بغضب: «فعلًا ؟؟»

كُنت على وشك أتكلِّم تاني لمّا لمحت حاجة خلتني اترعشت من الخوف وأنا بجري ناحية غُرفتي، غُرفة (733) كانت مقفولة بالقفل.. بالمُفتاح!

ليديا شافتني داخلة الأوضة خايفة، سألتني: «إيه اللي حَصَل؟»

قُلتلها بخوف: «أنا مش هقرَّب من الغُرفة اللعينة دي مرة تانية.. الغُرفة مقفولة من برا بالقفل ومع ذلك سامعة صوت من جواها»



ضحكت وهي بتقول: «يعني الغُرفة مسكونة؟.. فيها شبح؟»

حسيت بالغضب من سُخريتها وأنا برُد : «لا مش شبح.. بس فيه شيء مُخيف بيحصَل جواها.. ودا ليه علاقة باسمها.. غُرفة الانتحار!»

من بعدها مسمعناش صوت الشباك وهو بيتفتح أو بيتقفل، لكن بالنهار وإحنا نازلين شُفنا وبكُل وضوح شباك غُرفة (733) مفتوح على آخره!

***

خلال كُل الأسبوع التالي لليلة المُرعبة دي راقبت الشباك بتاع الغُرفة (733) وكُل مرة كُنت بلاقيه مفتوح على آخره، وكُل ليلة كُنت بسمع أصوات من جوا الأوضة زي صوت الشباك بيتقفل ويتفتح بانتظام أو صوت حاجة بتتدحرج على الأرض رايح جاي، على أي حال ليديا بدأت تتعوِّد على الأصوات دي ومبقتش تصحي من النوم، وأنا بدأت أتأقلم مع الموضوع وميبقاش مُخيف بالنسبة لي زي الأول.



لحَد ما في يوم كُنت لوحدي في الغُرفة بذاكر على اللاب توب بتاعي، كُنت حاطّة السماعات في وداني وبسمع موسيقى، لكن صوت الموسيقى مكانش عالي للدرجة الكافية عشان يخفي صوت الطرقات اللي جاي من باب الأوضة.

من غير ما أبُص على باب الغُرفة قُلت: «ادخُل»

مرت دقيقة صمت تقريبًا قبل ما أسمع صوت الطرقات مرة تانية، شيلت السماعات من وداني وأنا ببُص لباب الأوضة وبقول: «ادخُ ....»

إيه اللي بيحصَل دا؟ باب الأوضة كان مفتوح على آخره، افتكرت إني كُنت سايباه عشان واحد من أصدقائي في دُفعة أكبر مني كان المفروض يعدي عليّا، سمعت صوت الطرقات مرة تانية، المرة دي عرفت الصوت جاي منين، مش جاي من باب الأوضة.. لا .. جاي من الدولاب الخشبي المسنود على الحائط اللي بيننا وبين الغُرفة (733)



أول حاجة جت في دماغي هي إن ليديا بتهزر معايا ومُختبئة جوا الدولاب، صرخت فيها: «ليديا .. اللي بتعمليه دا مش حاجة لطيفة؟»

لكن مفيش رد..

صوت الطرقات بيتكرر مرة تانية، صرخت بغضب أكتر: «ليديا.. أقسملك باللّه هقتلك»

صمت تام، قُمت من مكاني ومشيت ناحية الدولاب وكُنت على وشك أفتحه وأنا بقول بغضب: «ليديا، إنتي إنسانة لعينة عشان...»

سمعت صوتها من ورايا، تحديدًا من على باب الغُرفة بتاعتنا وهي بتسأل بدهشة: «عشان إيه؟»

بصيت لها بخوف، حسيت إن الدم بينشف في عروقي وأنا بترعش، مش قادرة أتكلِّم، سألتني تاني بغضب: «عشان إيه؟»



بلعت ريقي بصعوبة وقُلتلها: «كُن .. كُنت فاكرة إنك مُختبئة جوا الدولاب»

بدهشة سألتني: «إيه؟.. ليه؟؟»

«لأني .. لأني سمعت صوت حد بيخبّط من جوا»

الغضب ظهر على وجهها وهي بتمشي ناحية الدولاب، فتحته وهي بتقول: «بيكا.. مش معقول»

الدولاب كان مليان هدوم وصناديق قديمة بس، حركت إيدها وسط الهدوم عشان تثبتلي إن الدولاب فاضي وهي بتقول: «وبعدين معاكي؟»

قُلتلها: «أقسم بالله ...»

«بيكا.. مفيش حد في الدولاب»

«أنا مُتأكدة من اللي سمعته»

بصينا لبعض بغرابة للحظات، صمت تام، الحاجة الوحيدة اللي قطعته كانت وصول صديقي وصوته هو



بيسأل بمرح: «إزيكم يا فاتنات ؟ .. مالكُم؟»

قُلتله وأنا ببُص لليديا بغضب: «فيه حاجة غريبة بتحصل في الغُرفة المُجاورة.. ودي مش أول مرة»

سأل بدهشة: «أي غُرفة ؟.. غُرفة (735) ولا الغُرفة الفاضية؟»

ليديا قالتله: «الغُرفة الفاضية»

تنهد وهو بيقول: «غُرفة الانتحار.. دايمًا بيحصل فيها حاجات غريبة!»

قعدت على سريري وأنا بقوله: «إحنا سمعنا عن حالات الانتحار اللي حصلت فيها»

قال بدهشة: «حاجة غريبة جدًا.. مين يصدق حدوث 3 حالات انتحار في غُرفة واحدة »

ليديا رفعت حاجبها بدهشة و هي بتسأله : «3 حالات إنتحار.. إحنا قالولنا إنهم 2 بس ؟»



قال و هو بيفكّر: «لا 3 حالات.. حالتين في السبعينات.. وحالة من حوالي 10 سنين.. طالب قفز من الشباك»

أنا وليديا بصينا لبعض بدهشة، جسمي اترعش من الخوف، ليديا قالت بخوف: «خلوني أعترفلكم.. 3 حالات انتحار في طابق واحد أمر مُرعب.. إنما 3 حالات انتحار في غُرفة واحدة أمر مُخيف بجنون»

صديقي قال بصوت هامس: «أنا سمعت إن فيه حاجات غريبة بتحصل في الغُرفة دي»

سألته: «زي إيه؟»

فكّر شوية ورد: «مش فاكر بالظبط .. بس واحد من الطلاب كان كاتب مقال عن نظرية بتفسر اللي بيحصل في الغُرفة دي وعشان أكون صريح معاكم.. كان أمر مُخيف»

ليديا سألته: «هل فيه أي حالات انتحار تانية حصلت في أي مكان تاني في الجامعة؟»

قال بسُرعة: «لا .. كُل حالات الانتحار حصلت في الأوضة دي»

قبل ما حد يعلّق كمِّل كلامه: «الحقيقة كان أمر غريب أوي لمّا سمعنا إنهم فتحوا الجناح دا مرة تانية!»

ليديا قالت: «همّا قالولنا إنهم اضطروا يفتحوه لأن عدد الطلاب المُستجدين كان كبير السنة دي»

قال بهدوء: «على فكرة.. تقدروا تطلبوا من إدارة الجامعة يغيروا لكُم الغُرفة»

قُلتله: «حاولنا لكن قالولنا إنهم مش هينقلونا سوا لغُرفة واحدة.. وأنا وليديا أصدقاء من 15 سنة تقريبًا.. مش هينفع كُل واحدة فينا تفضل في أوضة مع حد غريب»

ليديا بصت على الدولاب المفتوح وهي بتقول: «وبعدين.. هنفضل هنا.. جنب الغُرفة الشيطانية؟!»

بلعت ريقي وأنا بقولها: «مفيش أدامنا حلول تانية»



***

بعد مرور عدة أيام بدأت ليديا تصدَق قصة الدولاب اللي حصلت لي.

صحيت من النوم على صوت حد بيهمِس، بصيت تلقائيًا ناحية سرير ليديا، لقيتها باصّة ناحيتي وعينيها مفتوحة من كُتر الخوف، بتشاورلي بصابعها على شفايفها عشان أسكُت.

سمعت بحِرص، بحاوِل أفهم الصوت الهامس دا بيحاوِل يقول إيه، وبحاوِل أفهم هو جاي منين؟ بس للأسف مش فاهمة ولا كلمة، ليديا شاورتلي أقرب منها، بخطوات بطيئة مليانة خوف قُمت ومشيت ناحية سريرها، الصوت هنا أوضَح شوية، الصوت جاي من الغُرفة (733)، حطيت ودني على الحائط وأنصت السمع.

لا... تأخذوا... الحكمة... من... الحمقى..



إيه؟ ليديا هي كمان حطت ودنها على الحائط وبدأت تسمع، الهمسات فجأة توقفِت تمامًا، قربنا من الحائط أكتر، فجأة... سمعنا صوت خبطة قوية على الناحية التانية من الحائط، ليديا شهقت بخوف وهي بتبعِد عن الحائط.

فيه حد في الغُرفة!

فجأة الموضوع خلاني غاضبة أكتر ما كُنت خايفة، مشيت ناحية الباب، بخطوات مليانة غضب، فتحت الباب بقوة، ومشيت ناحية باب الغُرفة(733)، خبّطت على الباب بقبضة إيدي بقوة، مكُنتش مُهتمة بمين هيصحى أو مين هيقول عليّا إيه!

صرخت ناحية الباب المقفول: «إنت مفكّر إن كدا دمك خفيف؟... دا مش شيء لطيف ولا مُضحك.. اخرج من الغُرفة اللعينة دي ووريني نفسك»

صمت تام لمُدة لحظات طويلة.

بعدها مقبض الباب بيتحرك بعُنف وبجنون.

قلبي كان هيُقف من الخوف، توقعت أي حاجة إلا رد الفعل دا، شهقت ورجعت لورا لحَد ما خبطت في الحائط المُقابل للباب، فجأة مقبض الباب توقف عن الحركة وسمعت حد بيحاوِل يفتح الباب بقوة وغضب، الباب كان على وشك ينهار.. الخشب صوته بيعلى.. لكن لحُسن حظي قدر يتماسك!

فضلت كاتمة نفسي وبترعش من الخوف لحَد ما الصوت توقَف، وفجأة حسيت بالباب بيرتاح والثِقَل اللي كان ضاغط عليه بيبعد، بصيت بطرف عيني على

باب غُرفتي ولمحت ليديا واقفة تبُص على الباب ووجهها شاحب، بلعت ريقها وحاولت تتماسك وهي بتسألني: «إيه اللي حَصَل دا؟»

قُلتلها بصوت غاضِب: «حد مُختبئ جوا ومفكّر دمه خفيف»

عينيها كانت مليانة خوف وهي بتدخُل الغُرفة بتاعتنا بدون ولا كلمة، قعدت على ركبي، بصيت من تحت



عقب الباب، ودي كانت أول مرة أشوف الغُرفة (733) من جوا!

يبدو إنهم حولوا الغُرفة لغُرفة إمدادات ومخزن، كان فيه مجموعة مقاعد مرصوصة على طول واحد من الحوائط، مجموعة من المراتب والملايات مرصوصة على الأرضية وتحديدًا تحت الشباك، الغُبار مغطي كُل حاجة في الغُرفة، الشباك اللي في الغُرفة دي كبير.. أكبر من شباكنا، ودي حاجة غريبة جدًا لأنك لو بصيت على الشباك دا وعلى شباكنا من برا المبني هتكتشف إنهم نفس الحجم!

الشباك كان مفتوح ودا كان طبيعي لأني بشوفه كُل يوم مفتوح على آخره، من النظرة السريعة دي هقدر أقول إن دي غُرفة مدخلهاش أي مخلوق من أكتر من عشرين سنة.

نور القمر منوّر الغُرفة، ودا كان مخليني لحدٍ ما شايفة الغُرفة بشكل كويس، فجأة مبقيتش شايفة أي حاجة... ظلام تام سيطَر على كُل حاجة، قربت من



الباب أكتر وحاولت أستعيد الرؤية، فجأة لمحت عين صفراء قبيحة بتبصلي من تحت الباب، عين قبيحة مليانة شر على بُعد. سنتيمترات قُليّلة مني، بيني وبينها خشب الباب بس!

مقدرتش أتحمّل أكتر من كدا... صرخت صرخة صَحَت الجناح كُله!

***

مش هنكمِّل في الغُرفة دي أكتر من كدا، في الصباح التالي أنا وليديا قدمنا طلبات عشان نتنقل من الغُرفة دي، المسؤولة عن الغُرف قالتلنا إنها هتبذل كل اللي في وسعها، وفي نفس الوقت نصحتنا محدش فينا يكون لوحده في الغُرفة، يا إما نكون إحنا الإتنين مع بعض أو الغُرفة تكون فاضية، وعشان كدا بدأنا نقضي الوقت في غُرف أصدقائنا.

قولت لإيان صديقي كُل حاجة حصلِت، ونصحني أتكلِّم مع الأسرة المُهتمة بالماورائيات في الجامعة، وفعلًا حددنا معاهم ميعاد ورحت أنا وليديا، قابلنا



شاب لابس لبس أنيق وقالنا إن اسمه كريج ومعاه أربعة كمان من زمايله.

حكينا لهم كُل حاجة حصلِت بالتفصيل، كُل التفاصيل مهما كانت صُغيّرة أو تافهة، فضل يسمعنا باهتمام ويسجِّل ملحوظات، ولحَد ما انتهينا تمامًا محدش منهم نَطَق بحرف.

بمُجرد ما خلصنا كريج سألني: «دي كُل حاجة حصلِت ؟»

ببطء قُلتله: «آه»

قال بهدوء: «مُمكن تستنوني هنا لحظات.. هتكلِّم شوية مع زمايلي وأرجعلكُم»

ليديا قالت وهي بتقف: «طبعًا.. خدوا وقتكُم»

مشي هو وأصدقائه لحَد باب صُغيّر واختفوا وراه، ليديا بصتلي وهمسِت: «يلّا بينا»



سألتها بدهشة: «يلا بينا فين؟»

«بتتكلمي بجد؟»

«ليديا.. إحنا محتاجين مُساعدة.. إحنا خايفين.. منمناش في غُرفتنا بقالنا أسبوع.. ودول شكلهم مش هيقدروا يساعدونا»

قُلتلها بيأس: «طيب خلينا نسمَع حتى هيقولوا إيه، وبعدها هنروح للمسؤولة عن الانتقالات عشان نشوف وصلنا لإيه؟ »

انتظرناهم لمُدة 15 دقيقة تقريبًا، كريج خَرَج من الغُرفة التانية وشكرنا على الانتظار، بصلنا ثواني، قبل ما يقول بهدوء وغموض: «طيب .. اللي إنتم بتتعاملوا معاه يا بنات هو شبح. شبح غاضب»

ليديا قالتله بغضب: «إنت بتتكلّم بجد؟.. هو دا الرأي اللي توصلتوا ليه؟»



ارتبك من رد فعلها الهجومي وهو بيقول: «آ.. آه.. شبح غاضب يبحث عن الانتقام»

ليديا قالت بغضب للمرة الثانية: «إنت برضه مُصمِم إنك بتتكلّم بجد؟»

كريج تجاهلها وحاوِل يكمِّل كلامه: «مش عاوزكُم تخافوا.. إحنا هنهتَم بالموضوع.. الأرواح دي مُمكن تكون شيء مُرعب ومُخيف لو مقدرتوش تتخلصوا منها وتتعاملوا معاها بشكل مُناسب.. حظكم حلو إنكم لجأتوا لينا.. الشبح دا غاضب وبيسعى للانتقام»

سألته بخوف: «الانتقام من مين؟»

«من الطلبة الآخرين.. دي أكيد روح طالب من اللي انتحروا في الغُرفة دي.. ودلوقت بتدوّر على اللي كانوا سبب في انتحاره»

«طيب هقولك على حاج...»



«اسمعيني .. إحنا هنهتم بيكم بدايةً من دلوقتي.. كُل اللي مطلوب منكُم بس هو إنكم تتبرعوا تبرع صُغيّر للأسرة.. وإحنا هنشوف وهنتعامل مع كُل الأنشطة المُخيفة اللي بتحصَل في الغُرفة دي»

ليديا مسكت إيدي وهي ماشية وبتقوله: «مُتشكرين على وقتك»

سألنا بسذاجة: «تحبوا نجهز نفسنا إمتي؟»

ليديا قالتله: «هنبقي نبلغك قبلها»

ليديا خرجت من الغُرفة بسرعة وهي بتقولي: «ضيعنا وقتنا على الفاضي»

قُلتلها: «أنا شبه مُتفقة معاكي...لكن...»

قالتلي بغضب: «بيكا... اوعي تقوليلي إنك مصدقة اللي سمعناه دا»

بخوف سألتها: «يعني إنتي مش شايفة إن دا ...»



مش قادرة أنطق الكلمة، حاولت أستجمع شجاعتي وأقولها: «ش... شبح»

بتوتر ردت: «مش عارفة.. معرفش.. بس مش مُقتنعة بأي كلمة المخبول دا قالها»

سكت وأنا ماشية معاها ناحية مكتب المسؤولة عن نقل الغُرف، ليديا كملت كلامها: «خليني أبسط عليكي الأمور... هُمّا بيستغلوا خوفنا.. عشان ياخدوا مننا فلوس»

سألتها بتوتر: «يعني المفروض نعمِل إيه؟.. نفضل ننام عند أصدقائنا ونسيب غُرفتنا فاضية؟!»

قالت بغضب: «أنا بس عاوزة كُل دا ينتهي»

بصراحة أنا كمان كُنت عاوزة دا ينتهي، المعيشة بجوار الغُرفة اللعينة دي مش حاجة لطيفة، بالعكس دي حاجة مُخيفة و مُرعبة.



فكرت شوية قبل ما تقول: «طيب .. إحنا نقضي النهار في أوضتنا عادي حتى لو لوحدنا لكن الليل مُستحيل»

قبل ما أرد عليها قالت: «اللعنة... الساعة بقت 2... عندي مُحاضرة حالًا»

كُنا وصلنا لمكتب المسؤولة عن الغُرف، شاورت لينا من بعيد لكن ملامحها كان فيها شك وغموض، ليديا اضطرت تمشي عشان كدا رُحت لها لوحدي، قربت منها و قُلتلها: «ها .. أنا ال ...»

قاطعتني: «إنتي البنت اللي عاوزة تنتقل من غُرفة (734).. صح؟»

قُلتلها: «مظبوط»

سألتني: «مُمكن أعرف ليه عاوزة تسيبي الغُرفة؟»

كُنت مُرهقة.. كُنت مُنهارة نفسيًا.. كُنت أضعف من إني أختلِق كذبة.

قُلتلها بدون تفكير: «عشان الغُرفة المجاورة لينا، والمُفترض إنها فارغة.. بيصدُر منها أصوات، ضوضاء، همسات وطرقات، دا غير إني شُفت حد في الغُ...»

قاطعتني وهي بتسأل بذهول: «شُفتي حد؟»

«آه»

«في الغُرفة (733)؟»

«آه، كُنت ببُص من تحت عقب الباب، وشُفت حد جوا الغُرفة.. أنا مُتأكدة»

بصتلي للحظات طويلة وفي عينيها بتلمَع نظرة غريبة، هزت راسها في النهاية بإشارة مُبهمة مالهاش معنى، قالت بصوت واطي: «على أي حال غُرفكم الجديدة لسّه مش جاهزة لكن إحنا حاطين طلبكُم في المُقدمة، لحَد ما الغُرف تجهز إنتم في غُرفتكم ومش هنقدر ننقلكُم أي مكان تاني»

تنهدت بإحباط .. مفيش بإيدي حاجة تانية أعملها.



قبل ما أمشي قالتلي: «اسمي آليس.. وعاوزة بس أقولِك إني عملت أبحاث كتير جدًا عن حالات الانتحار اللي حصلت في الغُرفة دي وأعتقد إني مُمكن.. مُمكِن أساعدِك.. أو على الأقل أفهمك شوية حاجات»

سألتها بشك: «بجد؟»

قالت وهي بتبتسم: «طبعًا، أنا مُقيمة في غُرفة (310) في الجناح (تايلور).. هخلص شُغلي وأكون في الغُرفة الساعة 4 تقريبًا»

قُلتلها بتردد: «هحاول أجيلك.. لأننا كان لينا تجربة سيئة مع الأسرة المُهتمة بالماورائيات»

الغضب ظهر على ملامحها وهي بتقول: «فاهمة طبعًا .. مجموعة مُحتالين»

ابتسمت وأنا بقولها: «هشوفك الساعة 4»

ابتسمت وهي بتقول: «عظيم.. هستناكي»

***



وصلت بدري وانتظرتها، لمّا وصلت حكيت لها كُل اللي حصل بالتفصيل للمرة الثانية النهاردة، المرة دي آليس كانت بتقاطعني بمُنتهى الحُرية وبتسأل على حاجات مُعينة.

لمّا خلصت كلامي رجعت بضهرها على الكُرسي وتنهدت بعُمق، هزت رأسها وهي بتقول: «مش قادرة أصدَق.. دايمًا بسمَع إشاعات عن الغُرفة دي وبصراحة مكُنتش بصدَق»

قُلتلها بصدق: «أنا مُستعدة أقسم لك إن كُل اللي قلتهولك صحيح»

سألت باهتمام: «ودلوقتي؟.. لسّه كُل حاجة زي ما هي؟»

قُلتلها: «من يوم ما دا حَصَل وإحنا مش بنقضي الليل هناك.. لكن أثناء النهار بنسمع صوت خربشات من ورا الحوائط، وساعات همسات خافتة، وأغلب الوقت بنسمع صوت الشباك بيتفتح و بيتقفل كتير، لكن لو



بصينا على الشباك من برا أثناء النهار بنلاقي الشباك مفتوح طول الوقت»

هزت رأسها وهي بتقول: «على أي حال أنا هقدَر أقولِك إنكم مش في خَطَر، الموضوع مُخيف فعلًا لكنه مش خطير، ونصيحة مني.. لازم تبعدوا عن الغُرفة (733) بسُرعة»

ضحكت بسُخرية وأنا بقولها: «أنا شخصيًا مش هقرّب من الغُرفة دي تاني»

الجدية ظهرت على ملامحها وهي بتقول: «بس لازم تعرفي حاجة مُهمة..أيًا كان الشيء الموجود في الغُرفة دي فهو خطير.. مُتلاعب.. مُحتال وأذكى منِك بكتير»

سألتها بخوف: «تفتكري إيه اللي جوا؟»

قالت بدون تردُد: «كيان قديم.. وبكُل تأكيد.. شرير جدًا!»



بصيتلها بشك وعدم تصديق، بدأت أتفرج على غُرفتها، أول مرة من ساعة ما دخلت ألاحظ ديكور الغُرفة، ومن نظرة سريعة هقدَر أقول إن آليس مُهتمة بالسحر بشكل كبير، صوتها خرجني من تركيزي وهي بتقول: «متدخليش الغُرفة مهما حَصَل»

قُلتلها بسُرعة: «مُستحيل أدخُل الغُرفة دي تحت أي ظرف من الظروف»

هزت رأسها وهي بتقول: «عارفة، بس لازم أحذرك لأن هييجي وقت وهتحسي إنك مُضطرة تدخُلي الغُرفة، ساعتها متعمليش كدا، لأنك مش عارفة إنتي هتتعاملي مع إيه جوا.. الشيء دا قتل خمس أشخاص فعلًا لحَد دلوقتي»

«خمسة !.. كُنت فاكراهم 3!»

«هو الشائع إنهم 3، لكن أنا زي ما قُلتلك عملت أبحاث كتير عن حالات الانتحار دي، شوفي.. هقولك، إلين بيرنهام سنة (1961) و دي انتحرت قفزًا من النافذة..



تيد كولينوورث سنة (1968) وبرضه انتحر قفزًا من النافذة.. ماريسا جريج سنة (1975) ودي شنقت نفسها.. إرين ميرفي سنة (1979) ودي قفزت من النافذة.. إريك دوستين سنة (1992) و دا شنق نفسه»

«وبعد خمس حالات انتحار.. إزاي إدارة الجامعة بتسمح للناس يعيشوا جنب الغُرفة دي»

«عادةً مبيسمحوش بدا.. ودا السبب في تحويلها لمخزن»

« وطول السنين دي؟»

«كُل كام سنة طالب أو إتنين بيوصلوا متأخر ومش بيلاقوا غُرف فاضية فبتضطر الجامعة تفتح الغُرفة الملعونة دي، ودا طبعًا زي ما إنتي شُفتي كان قبل عصر الإنترنت، والطالب اللي جاي دا مالوش أي وسيلة يعرف بيها تاريخ الغُرفة المشؤوم، بس بعد آخر مُنتحر



اللي هو إريك دوستين قرروا يقفلوا الجناح دا بالكامل ويبنوا جناح تاني وهو الجناح الجنوبي الجديد»

«طب من وجهة نظرك.. الكيان الشرير دا عايز إيه؟»

سكتت وهي بتفكّر قبل ما تقول: «فوضى.. قتل.. أرواح مُعذبة.. مين عارف؟ محدش يقدر يعرف هو عايز إيه!»

«عندِك حق.. طب قوليلي تعرفي إيه تاني؟»

«أعرف إن مالوش تأثير غير جوا الغُرفة دي بس وتأثيره على الموجودين خارجها ضعيف جدًا، أعرف كمان إن كُل اللي ماتوا جواها كانوا لوحدهم، وأعرف إن الكيان دا ذكي ومُحتال.. دا كُل اللي أعرفه»

«تفتكري بيعملوا كدا ليه؟»

«شوفي.. كُل الضحايا سابوا وراهم صور و أوراق مكتوب فيها حاجات لا توصف من كُتر بشاعتها، الورق



دا كان بيحتوي على حاجات رهيبة.. مُخيفة.. شريرة، لو بس قريتيها أوشُفتيها هتحسي بتأثير نفسي قوي»

«هُمّا اللي رسموا وكتبوا الحاجات دي؟»

«آه.. أيًا كان الكيان الشرير دا فهو قدر يتملك منهم ويقودهم للجنون»

«دا شيء مُخيف جدًا»

«مفكرتوش تجيبوا حد يطَهَر الغُرفة؟»

«لا»

«ليه؟»

«الموضوع صعب.. إنتي بتتكلمي عن إقناع إدارة الجامعة بدخول قس عشان يعمل عملية طرد أرواح شريرة»

سكتت ثواني قبل ما تقول: «تعرفي.. فيه إشاعة ظهرت في السبعينات إن الموضوع دا كُله بدأ بسبب



مجموعة شباب كانوا بيلعبوا ويجا جوا الغُرفة سنة (1961)»

«وجهة نظري إنها مُجرد إشاعة سخيفة»

«في السبيعينات كان لها صدي قوي، على أي حال الشخص الوحيد اللي عارف إيه اللي حصل بالتفصيل هو عضو مجلس إدارة الجامعة توم موان، حاولت أتكلِم معاه أكتر من مرة لكنه كان بيرفُض»

«كان طالب في الجامعة سنة (1961)؟»

«مش بس كدا.. كمان كان سكن في الجناح الملعون»

«لازم نتكلِّم معاه.. لازم نفهم إيه اللي بيحصَل»

«لو عاوزة تتكلمي معاه يبقي لازم نطارده في الحرم الجامعي»

«تفتكري نقدر نعمِل دا بُكرة؟»

«هنجرب»

***

السيد موان رَفَض يقابلنا تاني يوم أوحتى اليوم اللي بعده، حاولنا نتكلّم معاه ساعة الغداء لكن كان بينجح في الهروب مننا كُل مرة، وفي النهاية وصلنا لقناعة تامة إن موان العجوز بيتفادانا.

أنا وليديا استمرينا في النوم عند أصدقائنا، كُنت بروح لغُرفتنا مرتين كُل يوم، مرة صباحًا ومرة بعد الظُهر، ورغم إن الأصوات الجاية من الغُرفة (733) توقفت إلا إني كُنت لسّه خايفة منها، دايمًا كُنت بحس بالخوف من الكيان المتواجد في الغُرفة المجاورة، حاسّة إنه بيراقبني.

الهدوء دا مكانش طبيعي.. الهدوء دا كان الهدوء الذي يسبق العاصفة!

كان يوم خميس..

كُنت راجعة الغُرفة عشان آخد شاور قبل حفلة الهالووين، الوقت كان متأخر وليديا مع صديقها، يعني



هكون لوحدي في الغُرفة!

أخدت شور في الحمام العمومي الخاص بالجناح لكن كان لازم أغيّر هدومي في الغُرفة، إيان هيستناني أمام الجناح كمان نُص ساعة عشان نروح الحفلة سوا، هدخُل أغيّر هدومي وأخرُج في أسرع وقت مُمكِن.

الصمت بيوترني عشان كدا شغلت أغاني على اللاب توب بتاعي ورميته على السرير.

لبست هدومي ووقفت أدام المراية عشان أسرَّح شعري، نزلت رأسي وقلبت شعري لأدام عشان يغطي وشي وأقدر أنشفه من ورا، لكن لمّا رفعت وشي ورجعت شعري لمكانه الطبيعي لاحظت الصمت التام المسيطر على الغُرفة.

بس دا مكانش الحاجة الوحيدة اللي لاحظتها.

أنا مُكنتش في غُرفتي! المراية الصدئة المليانة تُراب عكست انعكاس سرير قديم مكسّر ومترّب ونافذة ضخمة مفتوحة، أنا كُنت في غُرفة (733)، لفيت



بخوف وبصيت ورايا، لقيت نفسي واقفة في غُرفتي زي ما أنا، لكن الانعكاس اللي في المراية انعكاس الغُرفة التانية، قبل ما افهم إيه اللي بيحصَل لفت نظري حاجة مُخيفة!

لفت نظري حركة خافتة ورايا..

وجريت..

أخدت شنطتي وتليفوني وخرجت من الغُرفة بجري زي المجنونة، الباب اتقفل ورايا بقوة زي ما يكونوا بيطردوني منها، جريت لحَد الدور السُفلي واتصلت بآليس وقُلتلها بخوف: «مش قادرة أتحمِل أكتر من كدا.. مش هقدر أرجع الغُرفة دي مرة تانية.. مش هقدر أرجع مرة تانية أبدًا»

سألتني: «إيه اللي حَصَل؟»

حكيت لها كُل حاجة.

لمّا خلصت سألتني: «يا الله... وهتعملي إيه دلوقتي؟»



«لازم أتكلِّم مع حد يكون فاهم إيه اللي بيحصَل.. توم موان هو الشخص الوحيد اللي عاش بداية الأحداث في الستينات.. صح؟»

«الشخص الوحيد على حَد علمي.. هنحاول نتكلِّم معاه بُكرة الصُبح.. هنحاصره فجأة ونرفض نسيبه يمشي إلا ما نفهم اللي بيحصَل.. هو بيوصَل الجامعة الساعة 6:30 صباحًا.. تحبي نتقابل الصُبح في الكافيه اللي أدام الجامعة؟»

«طبعًا.. المفروض عندي مُحاضرة الساعة 7:30 صباحًا بس مش هروحها»

«يبقى اتفقنا»

***

رغم إني مش شخص مُحِب للحفلات إلا إني كُنت سعيدة جدًا إني رايحة حفلة النهاردة، وبمُجرد وصولي وأول ما لمحت ايان طلبت منه يجيبلي حاجة أشربها، عادةً أنا مش بشرب عشان كده هو استغرب في



البداية لكن لمّا حكيتله اللي مريت بيه راح بسرعة عشان يعملي حاجة أشربها، جابلي كاس سكوتش ودا كان أول حاجة أشربها الليلة دي لكن مكانش آخر حاجة.

في مُنتصف الليل تقريبًا قررت أبُص على تليفوني، ولقيت بريد صوتي من ليديا بعتتهولي الساعة 11:04 قبل مُنتصف الليل.

كانت بتقول:

(بيكا.. اسمعيني.. أنا.. إممم.. أنا اتخانقت مع مايك.. عشان هو قرر يسيبني وحيدة ويقضي الهالووين في حفلة مع أصدقائه.. لمّا قُلتله إني خايفة أقضي الليلة في الغُرفة لوحدي ضحك وسخر مني وقالي إنه هيروح هو وأصحابه يدخلوا الغُرفة عشان يثبتلي إني مجنونة.. قالي إني مجنونة لو بصدق في الخرافات دي.. بس أنا مش مجنونة.. أنا خايفة ومش فاهمة إيه اللي بيحصل لنا في الغرفة اللعينة دي)



انتهت الرسالة، رجعت تليفوني لشنطتي مرة تانية، أنا مقدرة جدًا غضب ليديا، بس اللي بيحصل دا مش هينتهي نهاية جيدة، مش هينتهي نهاية جيدة أبدًا!

دورت على إيان لحَد ما لقيته وطلبت منه يرجعني الغُرفة بتاعته، كُنت مضغوطة جدًا، متوترة جدًا، تعبانة جدًا وسكرانة جدًا.

***

صحيت الصُبح الساعة 6 بالظبط على صوت المنبه، بذلت مجهود غير طبيعي عشان أقدر أخرُج من السرير، لبست هدومي ورُحت ناحية الكافيه، هناك لقيت آليس في انتظاري وأدامها كوبين من القهوة، ابتسمت لمّا شافتني وقالت بلُطف: «توقعت إنك بعد الحفلة هتحتاجي كوب قهوة كبير»

سألتها بدهشة: «عرفتي منين إني كُنت في حفلة؟»

«من رسايلك»



«أنا بعتلك رسايل الليلة اللي فاتت؟»

«آه.. تقريبًا الساعة 1 بعد مُنتصف الليل.. قُلتيلي عن أصحاب مايك»

حسيت بالإحراج وأنا بقولها: «يا إلهي!»

كملت كلامها: «الناس دول أغبياء جدًا.. عارفة هُمّا كدا بيعملوا إيه؟ .. هيدخلوا الغُرفة (733) عشان كُل حاجة بدأت من جواها.. لكن إنتي مُتخيلة الغُرفة بقالها أد إيه مقفولة؟.. مُتخيلة مدى جوع الكيان الشرير اللي جواها؟»

«تفتكري هُمّا في خطر؟»

«أعتقد آه.. لأن كُل ضحايا الغُرفة دي كانوا جواها لوحدهم»

«يعني لو هُمّا مجموعة من الشباب سوا تأثير الكيان هيكون ضعيف عليهم؟»



«نظريًا آه لكن متنسيش إننا منعرفش حاجات كتير عن الكيان دا، منقدرش نعرف مصيرهم لو دخلوا جوا هيكون إيه.. عشان كدا إحنا محتاجين نتكلم مع موان»

«هو المفروض يوصل الساعة كام؟»

بصت في ساعتها قبل ما تقول بغضب: «المفروض إنه وصل من حوالي عشرين دقيقة!»

مشينا بسُرعة ناحية باب مكتبه واترجينا السكرتيرة تسمح لنا نقابله ولو لدقايق، لكنها رفضت بمُنتهى البرود وهي بتقول: «للأسف السيد توم مش هيكون مُتاح النهاردة.. ولا أي يوم تاني.. يبدو إن السيد توم أخيرًا تخلَص من مضايقاتكُم»

قُلتلها بغضب: «إحنا مكُناش بنضايقه.. إحنا بس كُنا عاوزين نتكلم معاه»

آليس عدلت عليّا: «ولسّه عاوزين نتكلِّم معاه»



قالت وهي بتنهي المُقابلة: «على أي حال مش هقدر أديكُم أي معلومات شخصية عن السيد توم»

خرجنا من المكتب، سألت آليس: «هنعمل إيه دلوقتي؟»

قالت بيأس: «بدون السيد توم موان مفيش بإيدينا حاجة نعملها»

بخوف قُلت: «آليس.. أنا مش هقدر أرجع الغُرفة اللعينة دي مرة تانية»

ابتسمت وهي بتقول: «النهاردة خصصولك غُرفة جديدة»

«بجد؟»

«عرفت قبل ما أقابلك بس كُنت سايباهالك مُفاجأة.. هتروحي جناح مورتون.. وليديا هتروح جناح تينسلي»



«الحمد لله»

«عندي كمان خبر كويس.. قدرت أقنع إدارة الجامعة يقفلوا الغُرفة (734) ويقفلوا الجناح بالكامل»

«شكرًا جدًا»

«الخبر السيء الوحيد هو إنك مش هتقدري تسيبي الغُرفة لحَد يوم الإتنين القادم»

« هقدر أفضل مع إيان الأسبوع دا.. دي مش مُشكلة.. لازم أبلغ ليديا»

طلعت تليفوني عشان أبلغ ليديا بالخبر دا، لفت نظري إن فيه رسالة جديدة في البريد الصوتي، شغلتها وفوجئت إنها تكملة لرسالة ليديا اللي سمعتها إمبارح.

كانت بتقول:

(مش قادرة أتعامل معاه تاني.. أنا راجعة الغُرفة بتاعتنا وهقضي الليلة هناك.. متقلقيش عليّا.. هكون



بخير.. أنا سكرانة غاضبة بشكل كافي لإني أنام في الغُرفة دي بدون ما أحِس بالخوف.. هكلمك بُكرة.. سلام)

انتهت الرسالة وقُلت بغضب: «اللعنة»

ليديا بصتلي بدهشة، ففسرت ليها على طول: «ليديا نامت في الغُرفة بمفردها!»

سألتها بقلق: «هتكون بخير؟»

«طالما مدخلتش غُرفة (733) أعتقد إنها هتكون بخير»

اتطمنت شوية وأنا بفتكر شباك الغُرفة (733) المفتوح طوال الوقت وخوف ليديا من المُرتفعات، آليس قالت: «ادعي إنها تكون بخير لأن مفيش بإيدينا حاجة تاني نقدَر نعملها.. تحبي نشوف قسم الغرائب في المكتبة؟.. دي الحاجة الوحيدة اللي هنقدر نعملها دلوقت»



قُلتلها بحماس: «يا ريت»

***

أمينة المكتبة كانت ست عجوزة عندها تقريبًا ألف سنة، اسمها السيدة ستابلي، عينيها لونها رمادي، ضيقة وصغيّرة، بشرتها مُجعدة، لكن رغم كُل حاجة كانت لطيفة ومُثقفة، لمّا سألناها على كُتب بتتكلِّم عن الشياطين والكيانات الشريرة دلتنا على القسم الصحيح قبل ما تبُصبنا بنظرة غريبة.

الحقيقة رغم كِبَر المكتبة إلا إن الكُتب اللي بتتكلِّم عن الشياطين كانت قُليّلة جدًا، لكن أغلبها كان إما مالوش علاقة بموضوعنا أو مكتوب بلُغة غير الإنجليزية، وفي أقل من نصف ساعة كُنّا واقفين أدام مكتبها مرة تانية، سألتها: «عندكم أي كُتب بتتكلِّم عن السحر؟»

بصت لي بدهشة وهي بتقول: «السحر؟ ..آه.. هتلاقوه في القسم الخلفي ناحية الشِمال»



آليس همستلي وإحنا ماشيين: «على فكرة هي مبتحبناش»

«مبتحبناش إحنا ولا مبتحبش الموضوع اللي بندوَّر عليه؟»

«غالبًا الاتنين»

وفي أقل من ساعة كُنّا أدام مكتبها للمرة الثالثة، المرة دي ما أخفتش ضيقها منّا، سألتها: «عندكم أي كُتب بتتكلِّم عن ألواح الويجا؟»

وقفت وهي بتضيٌّ عينيها بغضب وبتقول: «شوفوا يا بنات.. أتمني تكونوا بتعملوا بحث خاص بدراستكم»

قُلتلها: «آه. فعلًا»

آليس ببرود صلحت كلامي: «لا مش فعلًا.. مش بنعمل بحث خاص بالدراسة.. إحنا بنعمل بحث خاص بينا»

سألتنا بفضول: «بحث خاص بيكُم بخصوص إيه؟»



قُلتلها: «متقلقيش.. مش هنلعب بلوح ويجا ولا هنأذي نفسنا»

قعدت مكانها تاني وهي بتقول: «تمام.. عشان أنا مش هسمح لدا يحصل مرة تانية»

آليس سألتها بسُرعة: «مرة تانية؟!»

بان عليها الضيق والغضب ورجعت تاني ترتب مجموعة كُتب على مكتبها وهي بتقول: «أعتقد عندنا كُتب بتتكلِّم عن ألواح الويجا»

آليس قاطعتها: «سيدة ستابلي.. إحنا بندوّر ورا اللي حَصَل في الجناح رايلي سنة 1961»

كمِلت كلام آليس: «واللي بيحصَل من يومها لحَد النهاردة»

قالت بغير اهتمام: «محصلش حاجة غريبة.. طالب انتحر في غُرفته.. بتحصَل في كُل الجامعات»



صلحتلها كلامها: «مش طالب واحد.. خمس طُلاب»

آليس سألتها بشك: «بس إنتي عارفة اللي حَصَل كويس.. أرجوكي قوليلنا إيه اللي حَصَل والموضوع بدأ إزاي عشان نقدَر ننهيه»

بصت لآليس بغضب وهي بتقول باستنكار: «تنهيه؟! .. بلاش الغرور دا يا صغيرتي.. مش هتقدري تنهيه.. الناس بتنتحر في الغُرفة دي.. وهيفضلوا ينتحروا للأبد.. اللي بيحصَل مالوش نهاية.. اللي تقدروا تعملوه هو إنكم تبعدوا عن الغُرفة اللعينة دي»

آليس قالتلها: «طب يمكن لو عرفنا الموضوع بدأ إزاي هنقدر...»

قاطعتها بعُنف وهي بتقول: «بدأ زي ما إنتي سمعتي.. بس كُل اللي بدأوا الموضوع إما موتى أو عواجيز.. ابعدي عن الغُرفة.. ركزي في دراستك»

قربت منها وعلى وشي نظرة غضب، قُلتلها: «كان نفسي أبعد عن الموضوع بس في الحقيقة إدارة



الجامعة قررت تخصص ليّا أنا وصديقي الغُرفة المجاورة لغُرفة الانتحار.. إنتي مُمكن تنسي الموضوع بس إحنا مش هنقدر ننساه»

بان عليها الهدوء وهي بتقول: «عُمري ما أقدر أنسي الموضوع.. أعز أصدقائي إيلين كانت ضحية الغُرفة الأولى.. مش قادرة أنسي شكلها وهي بتجري على الشباك الضيق وبتُقف على حافته وسط الرياح الباردة.. قبل ما تقفز من الطابق السابع»

آليس قالت وهي مُحرجة: «أنا آسفة.. مكُنتش أعرف»

ابتسمِت بحُزن وهي بتقول: «إنتي فتحتي جراح قديمة.. على أي حال نصيحتي ليكُم تطلبوا تغيير الغُرف.. الطابق السابع بالكامل لازم يتقفل.. دا كُل اللي هقدر أقولهولكُم»

وبرغم إننا ما استفدناش أي حاجة منها إلا إننا ابتسمنا في وجهها وخرجنا من المكتبة، على الأقل عرفنا شوية معلومات قُليّلة.



قبل ما نبعد عن المكتبة حسيت إني مش عايزة أمشي، فيه حاجة مضايقاني في الموضوع، رجعت ليها ببطء وقُلتلها: «سيدة ستابلي .. هو إنتي ليه قُلتي على شباك الغُرفة (733) ضيق.. أنا شُفت الشباك وعارفة هو ضخم أد إيه»

ابتسمت وهي بتقول: «الغُرفة اللي تُقصديها واللي شباكها كبير هي غُرفة المخزن.. الغُرفة (733) هي الغُرفة المجاورة ليها!»

قُلتلها: «لا .. لا .. اللي جنبها غُرفة (734)»

قالت بخوف: «لا همّا أعادوا ترقيم الغُرف بالكامل من فترة.. يعني الغُرفة اللي إنتي بتقولي عليها غُرفة (734) هي الغُرفة (733)»

يا إلهي!.. حسيت بخوف مش قادرة أوصفه.

آليس شهقت وهي بتقول بخوف: «ليديا!»

***



خرجنا من المكتبة بنجري زي المجانين، الطلاب بيبصوا لينا بدهشة وهُمّا مش فاهمين إيه اللي بيحصَل، بمُجرد ما اقتربنا من المبني حسيت الدم نشف في عروقي، للمرة الأولي من يوم ما انتقلنا هنا الشباك بتاع غُرفة المُعدات يبقي مقفول وشباك غُرفتنا هو اللي.. هو اللي مفتوح!

جرينا لحَد ما دخلنا المبني، بنبعد الطلبة عن طريقنا بجنون، وصلنا للمصعد وضعطنا رقم 7، وقفت أراقب باب المصعد وهو بيتقفل ببطء، سندت ضهري على جدار المصعد وأنا بسأل آليس: «إيه اللي بيحصَل؟»

قالت بتوتر: «مش عارفة.. مش عارفة»

بخوف قُلت :»هي نامت طول الليل.. لوحدها.. في غُرفة الانتحار»

هزت رأسها وهي مش عارفة تقول إيه!

وصلنا في النهاية للدور السابع، جريت بسُرعة في الممر ناحية باب الغُرفة، آليس بتجري ورايا، مسكت



مقبض الباب وأنا بدعي ربنا إن الباب ميكونش مقفول، وكان مفتوح!

ليديا بصت لي وأنا واقفة على الباب، ملامحها مليانة خوف ورعب، بمُجرد ما بصت في عينيا لمحة من الارتياح ظهرت على وجهها.

لكن للأسف.. إتأخرت!

جرت ناحية الشباك وقبل ما أتصرف.. قفزت.

صرخت وهي بتقع من الشباك.

وقفت مكاني مش قادرة أتحرك، سامعة صراخ الطلاب من تحت، آليس جرت لحَد الشباك وبصت لتحت.. على جُثة ليديا.

ملامح آليس كانت كافية.. شحوب وجهها كان كفاية.. الخوف اللي في عينيها كان كفاية.



سندت ضهري على الحائط وأنا بنهار.. ليديا .. أنا عارف ليديا كويس .. ليديا مُستحيل تنتحر.

الأرض كانت مليانة صور وأوراق، مسكت صورة منهم، صورة والدة ليديا.. كانت ميتة من فترة طويلة، صور كتير مالية الأرض، كُلها لأم ليديا الميتة، يبدو إن ليديا كانت مشغولة جدًا الليلة الماضية.

لقيت لوحة على الأرض ليديا هي اللي راسماها، مش هقدر أقولكُم هي إيه.. بس هي أبشع حاجة مُمكن تشوفوها وأكتر حاجة كئيبة مُمكن تمُر عليكُم.

آليس كانت بتصرُخ وبتقول حاجة، مش قادرة أسمعها، حاسّة إن الغُرفة كُلها بتلف بيّا ومش سامعة أي حاجة، فجأة قطعة ورق اتحركت من تحت باب الخزانة، اتحركت ناحيتي، مسكتها وبدأت أفحصها.

كانت لوحة مرسومة، ليديا اللي رسمتها، بس دي مكانتش زي الرسمة التانية، الرسم دا كان للخزانة بس

من وجهة نظر أخرى،الرسم كان للخزانة وهي مفتوحة وجواها وسط الظلام في كيان موجود.

حطيت الورقة على الأرض وقربت من الخزانة، فتحت الباب بالظبط زي الرسم، حاولت أبُص جواها رغم الظلام، فجأة لمحت وجه شرير بيبُصلي من وسط الظلام، قلبي كان هيقف من الخوف، حسيت بآليس بتشدني من إيدي وهي بتقول بخوف: «لازم نمشي من هنا»

***

سبت الجامعة كُلها، أهلي نقلوني من الجامعة دي لجامعة تانية، سبت كل هدومي وحاجتي هناك، مش عايزاهم، واتخرجت من الجامعة الجديدة.

كُل ليلة من يومها بحلَم بليديا، بتحاول تقفز من الشباك الضيق، الرياح باردة وجسمها بيترعش، بشوف نظرة الخوف في عينيها وهي بتبُص على الأرض من ارتفاع سبع طوابق قبل ما تقفز، عينيها مليانة خوف.. رافضة اللي بيحصَل.. بتحاوِل تتحدى قدرها، سامعة



صوت دقات قلبها و حاسّة بخوفها ورعبها، بحاوِل أكلمها.. أحذرها.. أمنعها بس بدون فايدة.

بعيش نفس الحلم كُل ليلة.

بتبصلي بخوف.. بيبان على وشها الارتياح ..بتلف وشها و بتقفز بدون تردد.

أنا بحكيلكم الحكاية دي بعد ما حصلِت بتسع سنين لسبب مُهم.. إدارة الجامعة فتحت الطابق السابع مرة تانية.. إدارة الجامعة سمحت لاتنين طُلاب يسكنوا في الغُرفة (734) مرة تانية.

أرجوكم انشروا القصة عشان توصلهم.

يمكن نقدر ننقذ حياتهم!

***



-3 الحمَّام

مش عارف أخرُج من الحمَّام!

من حوالي نصف ساعة دخلت الحمَّام عشان آخد شاور، لمّا خلصت نشفت جسمي ولبست هدومي وفتحت الباب وخرجت، لقيت نفسي لسّه جوا حمَّامي.. واقف أدام الباب المقفول وببصله بدهشة.

وقفت مكاني حاسِس بالحيرة وبحاوِل أفهَم إيه اللي بيحصَل، بعد لحظات من التفكير قدرت أقنع نفسي إني وبكُل بساطة تخيّلت اللي حَصَل مش أكتر، عشان كدا تجاهلت اللي حَصَل وقررت أجرَّب مرة تانية.

مسكت مقبض الباب، فتحته، خرجت، ولتاني مرة ألاقي نفسي لسّه جوا حمَّامي.. واقف أدام الباب المقفول!

اللي حكيته لكُم دا بيحصَل في كُل مرة بحاوِل أخرج من الحمَّام فيها، أنا باخد تليفوني معايا وأنا باخد



شاور، أنا عايش لوحدي وبخاف يحصَل ظرف طارئ وحد يحاول يوصلّي أو أنا أحاوِل أوصَل لحد.. باخده معايا تحسُبًا لأي ظَرف، عشان كدا أول حاجة فكرّت فيها هي إني أتصِل بأهلي، والدي مردش عليّا.. والدتي ردَّت.

حاولت أشرَح لها الموقِف بس هي مش قادرة تفهم اللي بقوله، كُل اللي فهمته إني محبوس جوّا الحمَّام والباب مش عاوز يتفتَح، أو إن حَصَل حاجة فالقِفل اتكسر وحبسني جوّا، حاولت أفهمها فقاطعتني وقالتلي إنها هتكون في البيت عندي في أسرَع وقت مُمكِن، هي ساكنة على بُعد 15 دقيقة من عندي، على أي حال أنا قاعد في انتظارها.

قعدت على طرف حوض الإستحمام ببُص على باب الحمام المفتوح، كُل حاجة شكلها طبيعي.. الممَر.. اللوحة المتعلقة أدام باب الحمَّام.. باب غُرفة نومي مقفول زي ما سبته.. السِلم واضح في نهاية الممر.. كُل شيء شكله طبيعي.



خرجت من الباب بخطوات بطيئة عشان ألاقي نفسي جوا الحمَّام وببُص للباب المقفول، أول حاجة عملتها إني رجعت قريت آخر فقرة كتبتها، الباب مفتوح وكُل حاجة طبيعية.. أنا مش مجنون.. أنا مش بيتهيألي!

سمعت صوت رسالة، كانت والدتي بتسألني إذا كُنت في البيت أو لا، قُلتلها إني موجود ولسّه محبوس في الحمَّام، ودا باقي الرسايل اللي بيني وبينها عشان تقروه بنفسكُم.

والدتي: هو إنت ليه مبتردش عليّا؟

أنا: يعني إيه؟

والدتي: إنت في الحمَّام أصلًا؟

أنا: آه.. محبوس جوا زي ما قُلتلك.. إنتي فين؟

والدتي: أنا على باب الحمَّام بنده عليك.. وإنت مبتردش عليّا.



أنا: أنا مش سامعك.. استني ..هحاوِل أفتح الباب..

فتحت الباب، شايف الممر والأبواب والسلم، بس والدتي مش موجودة، حاولت أخرج من الباب لكن كالعادة وزي كُل مرة لقيت نفسي جوا الحمَّام ببُص للباب المُغلَق.

والدتي بعتتلي إنها بتحاوِل تفتح الباب من ناحيتها لكن يبدو إنه مُغلق من الداخل، حاولت تبُص من تحت عقب الباب لكنها مش شايفة حاجة غير الحمَّام الفاضي تمامًا.

فاضي!!

أنا مش فاهم إيه اللي بيحصَل ومش عارف هخرُج إزاي، بحاوِل بكُل جُهدي أقنع والدتي إني فعلًا جوا الحمَّام وإنه مش فاضي ولا حاجة، قالت إنها اتصلت بنجار هييجي يفك الباب، بس أنا خايف.. خايف يفتحوا الباب يلاقوه فاضي زي ما والدتي قالت، ولو دا حَصَل أنا هفضل محبوس هنا للأبد.



مفيش هنا ولا فيشة، ولو فيه فالشاحن بتاع التليفون مش معايا على أي حال، تليفوني هيفصل شحن قُريب، هو دلوقتي 24%، لو دا حَصَل أنا هفقد أي وسيلة للإتصال مع العالم الخارجي .. للأبد.

مش عارف أعمل إيه؟!

والدتي سابت البيت عشان تجيب النجار، مش عارف المفروض دلوقتي أعمِل إيه أو أتصرف إزاي، حاولت أكسر الباب بنفسي، أنا عارف إني مش هنجح بس قررت أحاول، قريت مرة في واحد من المواقع إن الطريقة الأقوي لكسر باب هو استخدام رجلك مش استخدام كتفك، لكن الباب كان أقوي مني ورفض يستجيب لركلاتي.

شباك الحمام صُغيّر.. مش عارف هقدر أمر من خلاله و لا لأ ..!

هحاوِل.



الشِباك رافض يتفتح هو كمان، مش عارف إيه السبب لكنه مقفول بقوة، الحقيقة أنا من يوم ما سكنت هنا مبحاوِلش أفتحه، مهما حاولت أفتحه.. بكُل الطُرق.. مش هيتفتح.

لا.. لا.. اتفتح أهو.

أول مرة ألاحظ الظلام الدامس اللي مسيطر على الدنيا برا، بس الظلام لسّه بدري عليه.. إحنا في مُنتصَف اليوم.

ببُص في كُل مكان بيأس، بدوّر على أي حد، بس مفيش حد.. مفيش غير الظلام.. الصمت.. الصمت كمان مسيطر على كُل حاجة بطريقة غريبة، حاسس بإحساس غريب جدًا مش قادر أوصفه ليكم، أنا هخرج من الشباك واللي يحصَل يحصَل.

الشباك مقفول.. واقف جوا حمَّامي ببُص للشباك المقفول بدهشة ، إيه اللي بيحصَل!!



أنا قاعد على الأرض دلوقتي.. بعيد عن الباب والشباك على أد ما أقدر.

والدتي رجعت ومعاها النجار، كسر المفصلات وفك الباب من مكانه، و الحمَّام كان فاضي.. أنا مش جوا.. مش قادرين يشوفوني، والدتي بعتتلي صورة لحمَّامي الفاضي عشان تثبتلي كلامها، غاضبة مني وبتتهمني إني بهزر هزار سخيف، ومن ساعتها مش بترُد على رسايلي أو مُكالماتي.

تليفوني دلوقتي وَصَل 14%، مش عارف هقدر أخرج من هنا ولا لا، دي آخر فرصة أودع أهلي طالما هُمّا قرروا ميردوش على رسايلي أو مُكالماتي.

سامع صوت زئير وحشي مُخيف من ورا الشباك، مش هفتح الشباك دا مهما حَصَل.

ملحوظة: تليفوني دلوقتي 1%.. لو قدرت أخرج هعدِّل البوست.. لو مخرجتش.. مش عارف..

***

توضيح :

اللي بيحصله هو ظاهرة روحانية آسيوية شهيرة اسمهاQiang (Gui Da) وبكُل بساطة بيقولوا إن اللي بيتعرض للتجارب دي الأرواح الهائمة في الأرض بتنجح في حبسه في بُعد مُختلف خاص بيهم و بيتلاعبوا بيه.

من أشهر القصص اللي بتتكلِّم عن الظاهرة دي هي قصة السائق اللي قرر يقود الشاحة بتاعته عشان يقضي العيد وسط أهله، بدأ بعد ساعة تقريبًا من القيادة يلاحظ إن الصمت والظلام مسيطرين على الطريق تمامًا ورغم إنه ماشي على طريق عام مشهور بالزحام طول الوقت إلا إنه فجأة لقي نفسه لوحده على الطريق.

ورغم الظلام قدر بعد شوية يلاحظ ملامح الحي بتاع أهله، بعد شوية بدأ يلاحظ تكرار ظهور الحي.. تكرار ظهور علامات الطريق.. كُل حاجة بتمُر عليه تاني كأنه بيسوق في دايرة مالهاش نهاية.

بعد شوية بدأ يلمح ظلال رقيقة بتتحرك وسط الظلام، في البداية أقنع نفسه إنهم أشخاص عاديين، بعد شوية زهق من القيادة بشكل دائري فقرر يوقف شاحنته ويشوف إيه اللي بيحصَل، بس قبل ما ينزل من عربيته لمَح حاجة لونها رمادي بتتحرك بسُرعة وسط الظلام بشكل مُخيف.

ساعتها قرر يرجع يسوق تاني وإنه طول ما هو جوا شاحنته حاسس بالأمان، بعد شوية بدأ يلمَح حركاتهم المُخيفة في كُل مكان حواليه في الظلام، سمع أصوات زي الزئير الوحشي لكن لمّا ركز سمع مجموعة أصوات بتقول بزئير مُخيف: «تعالى.. تعالى.. تعالى»

وزيه زي اللي حكالنا القصة بتاعة الحمَّام.. اختفى بدون أي أثر ومازالوا الاتنين حتى الآن في عداد المفقودين.

بس خلينا نرجع مرة تانية للظاهرة الشهيرة ب (gui da qiang) و اللي بيفسروها بالأشباح التي تبني

الجدران، وبكُل بساطة بتعني وجود شخص مش قادر يغادر مكان ما بسبب الأشباح أو الأرواح الهائمة.

من أشهر الأماكن اللي بتحصل فيها الظاهرة دي هو مستشفي شانغي الشهير بسنغافورة.

الشخص اللي بتحصله الظاهرة الروحانية دي في البداية مبيكونش فاهم إيه اللي بيحصل، كُل اللي بيكون مُدركه هو إن فيه حاجة غلط بتحصَل، خصوصًا لو المكان اللي هو مُحاصر فيه بيتكرر سواء كان مكان ثابت (زي الحمَّام اللي في قصتنا) أو مُتحرِك (زي الطريق في القصة المُختصرة اللي في بداية التوضيح)

المُدة الزمنية للظاهرة بيتحكم فيها الكائن المُحاصِر للشخص، مُمكن يتلاعب بيه لساعات وبعدين يسيبه يرجع مرة تانية لبيئته الطبيعية ومُمكن الموضوع يستمر لأيام وشهور وسنوات!

شوية معلومات عن الظاهرة دي:

1- الظاهرة دي غالبًا بتحصل في الأماكن اللي بتسكنها أو بترتادها الأرواح والأشباح والكيانات الخارقة.

2- وجود علامات ودلالات مُحددة على إمكانية حدوث الظاهرة دي.

3- الدقائق الأولي لحدوث الظاهرة قد لا تكون واضحة عشان كدا لازم التدقيق في البيئة المُحيطة بك.

4- الصمت التام من العلامات الأساسية لحدوث الظاهرة.

5- عند تعرضك للظاهرة دي التزم بالمكان اللي لقيت نفسك فيه ومتحاولش تبعد.

6- لا داعي للخوف ولا تحاول الهرب ولا تصنع أي ضوضاء.

7- مهما حَصَل.. متبُصش وراك!



8- اقلع كُل هدومك والبسها بالمقلوب.

9- بُص من بين رجليك.

10- لمّا ترجع البُعد بتاعك تاني وتتخلص من حصار الأرواح.. اترك المكان دا فورًا.

***

4– حقيقتان

فيه حقيقتين لازم تكون عارفهم كويس جدًا..

الحقيقة الأولي: لمّا بتحاصر إنسان في ركن، بيحِس باليأس، لازم متقللش من ردود فعله وهو في حالة اليأس والضعف دي، ولازم تبقي عارف إنه مُستعد يعمل أي حاجة عشان يهرب.

الحقيقة الثانية: لو عرض جالك ومُغري جدًا لدرجة خوفتك.. خاف.

في الحقيقة أنا مش الشخص اللي بيسدي لغيره نصائح، لو هكتب مُذكراتي هسميها (مُذكرات أبله)، لكن بعد الموقف اللي حصلّي بقي عندي خبرة مُعينة نتيجة مروري بتجربة مُعيّنة.

الموضوع بدأ بمجموعة أخطاء بسيطة وشوية سوء حظ.



من حوالي عشر سنين تقريبًا، كُنت يدوب لسّه متخرج من الجامعة وبحاوِل أبدأ حياتي زي أي شاب في سني، كُنت شاب أعزب.. مُثقف.. واعي، فيّا كُل المقومات اللازمة عشان أنجح في حياتي، هو صحيح موضوع إني أعزب مالوش علاقة بالنجاح من عدمه بس يعني أغلبكُم هيفهم قصدي، بس زي ما أوسكار وايلد قال مرة: «أنا أقدر أقاوم أي حاجة .. إلا الإغراء»

آه.. أنا قُلتلكُم إني مُثقف.

وأدمنت...

ما أدمنتش المُخدرات.. ولا الجنس.. ولا أي حاجة من اللي في دماغكم، أدمنت القُمار، القُمار اللي كان بيمدني بأروع تجربة في حياتي، وللأسف مبقيتش قادر أبطّل أروح الكازينوهات وصالات القُمار ليلة بعد ليلة، لمّا بفتكر دلوقت بشوف أد إيه كُنت ساذج وأبله، أعمى بيجري ورا لذة فوز مش هيحققها، أحمق مش مُدرك إن القاعدة الوحيدة في صالات القُمار هي إن الصالة هي اللي بتكسّب.. دايمًا.



عشان أختصر لكُم القصة ومتزهقوش مني، كان عندي 24 سنة وكُنت مديون لمجموعة كبيرة من أصحاب صالات القُمار، مجموعة وحوش زي ما كُنت بسميهم، وحوش مش قادرين يصبروا عليّا لحَد ما أكسب وأرد لهم كُل فلوسهم، ساعتها كُنت مُضطر أشتغل وظائف أخجل عن ذكرها بس عشان أجمّع بضع مئات من الدولارات عشان أكمِّل لعب، دا جُزء بسيط أوي من المُستنقع اللي سمحت لنفسي بالوقوع فيه.

وفي الوقت دا كُل ما كُنت بجمَّع فلوس كُنت بشوف إن الأفضل لو أروح أقامر بيهم في غُرفة خلفية قذرة من حانة رديئة المستوى أكتر من إني أحسِّن حياتي، ودا بالظبط اللي كُنت بعمله، وفي أردأ حانة مُمكن تتخيلها.. وبمُساعدة أردئ نوع خمور مُمكن تتوقعوه حصلتلي التجربة دي، شربت لحَد ما خلاص مبقيتش فاكر أو مركِز في أي حاجة.

الحاجة اللي فاكرها بعد كدا هي إني بصحي ألاقي نفسي مرمي في بركة مياه راكدة قذرة في شارع خلفي مجاور للحانة، كُنت متعوِّد إني بهين نفسي كُل



ما بسكَر، اللمبة اللي منورة الشارع بتعمِل صوت أزيز مُزعج، بس الماء البارد القذر تحت وشي مُزعج أكتر منه، والاتنين اتجمعوا عشان بفوقوني شوية.

وقتها.. وفي واحدة من أسوأ لحظات حياتي.. قابلته

«أهلًا يا صديقي»

صوته كان مليان استمتاع و فرحة وهو بيكمِّل: «شكلك محتاج مُساعدة ولحُسن حظك أنا هنا»

حسيت بقبضة قوية بتمسكني من أكتافي، بيشدني عشان أتعدل وأقف على رجليا، سندني على الحائط ولأول مرة قدرت أشوفه وأشوف تفاصيله.

أول حاجة جت في دماغي إني بهلوس خصوصًا إن شكله كان غريب وغير مُناسب للموقف أو للمكان.

طويل، نحيف بشكل غريب، جسمه هزيل، البدلة البيضاء تمامًا اللي لابسها ساهمت بشكل كبير في إن



شكله يبقي غريب، راسه مش كبيرة وشعره أسود كثيف ومفروق من النُص.

عشان أكون صريح معاكم أول فكرة جت في دماغها ساعتها كانت: اللعنة.. أنا مُت.. دا ملاك الموت جاي يُقبض روحي.

لكن للأسف كُنت مُخطئ تمامًا.. للأسف كُنت لسّه حي.

بصلي في عينيّا وهو بيقول بابتسامة: «متقلقش يا صديقي.. هتبقي أحسن.. هتحس بإحساس مالوش مثيل خلال لحظات.. متقلقش»

لحَد دلوقتي كُنت مُقتنع إنه نصاب أو بيحاول يخدعني خصوصًا بعد ما شُفت اللمعة المُخيفة اللي بتسري في عينيه، عينيه فيها نظرة غريبة أوي.

قال بصوت عالي، رغم إني مُعتقد إنه كان بيكلِّم نفسه: «حاجة مُحرجة جدًا إن حد يشوف حد في الحالة دي.. بس على الرغم من كدا.. مُساعدة الأشخاص بتخليك تحِس بشعور جميل»



سألته بخوف وأنا لسّه حاسس بدوار: «إنت مين؟»

ابتسم وهو بيبصلي في عينيا بإصرار وبيقول: «إنت بتسأل الشخص الغلط يا صديقي.. هقولك أنا مين لو أعرف أنا مين.. صدقني»

سكت شوية و قبل ما أعلّق سألني: «إنت مين؟»

الدوار مسيطر على راسي ومش عاطيني فُرصة أفكّر، قُلتله: «نيت .. نيت ويلسون»

قال بحماس: «يا إلهي.. اسمك رائع»

ضحك جدًا كأني قُلتله أسعد خبر سمعه في حياته وكمِّل: «نيت ويلسون.. اسم له نغمة مُميزة.. اسمك رائع جدًا.. إنت محظوظ يا نيت.. محظوظ لأنك بتمتلِك اسم رائع زي دا»

قُلتله باستغراب: «شُكرًا»

فترة صمت طويلة، مش عارف المفروض أقول إيه في موقف زي دا، وهو واقف بيُصلي بابتسامة غريبة بدون كلام، بيبتسم ابتسامة مُخيفة، بيستني بصبر كأن أنا اللي لازم أتكلِّم.

قُلتله: «بُص .. أنا مقدر جدًا مُساعدتك ليّا يا صديقي»

قاطعني بفرحة وهو بيسأل: «استنى.. إنت بتعتبرني صديقك؟»

«إنت أنقذتني من إني أنام وسط بركة مياه قذرة طول الليل.. فأعتقد آه .. إحنا أصدقاء»

اللي هقوله دا مُمكن يبان غريب جدًا لأن أنا نفسي استغربت لمّا حَصَل، لكن لمّا قُلتله كدا قفز في الهواء ببهجة وهو بيصفق بفرح مش طبيعي، تخيلوا المشهد.. رجل بالغ في زقاق قذر خلف حانة رديئة بيتنطط من الفرحة، حاجة مش مُمكن تكون طبيعية أبدًا.



قال بفرحة: «دي حاجة رائعة جدًا.. أمر رائع إنك تقدر تتعرف على أصدقاء جُداد»

مد إيده أدامه وهو بيضحك وبيقول: «سلِّم عليّا يا صديقي»

ولأن الليلة كانت غريبة بشكل كافي قررت أكمِّل غرابتها وسلمت عليه، ضحك وهو بيقول: «أيوا كدا.. تعرف.. أنا مؤمن إن بقوة الصداقة كُل شيء مُمكن»

بيتكلِّم زي الشخصيات الكارتونية، بس شكله برئ ومفيش منه خطر، صحيح هو غريب الأطوار لكن مفيش فيه حاجة تخوِّف، ولأني كُنت سكران كفاية ما أخدتش بالي إني المفروض أقلق لإنه لحَد دلوقت مقاليش اسمه، قبل ما أكمِّل تفكير قالي: «أنا هكون صريح معاك جدًا يا نيت.. أنا مقابلتكش بالصُدفة.. أنا متابعك لسبب»

قلبي كان هيقف، كُنت حاسس إن فيه حاجة غلط، دلوقتي هيطلع سكين ويطعنني أو يدبحني، كُنت



عارف إن الأمر مش طبيعي، قُلتله بخوف: «بما إنك قررت تكون صريح معايا.. هل السبب اللي مخليك تتابعني هو إنك تقتلني؟»

في البداية علامات الصدمة ظهرت على وجهه.. لكن بعد كدا ضحك بجنون.

قال من وسط ضحكاته: «وهحتاجك تبقي صديقي ليه لو هقتلك؟»

«يمكن كُنت عاوز تطمنني»

«نيت.. مُستحيل.. هاهاها.. إنت طيب جدًا يا صديقي.. متفهمنيش غلط.. بس أنا مش قاتل ولو أنا قاتل فإنت مش نوع الضحايا المُفضل بالنسبة لي»

« أمال واحد زيك هيعوز إيه من واحد زيي؟»

«هممممم»



سكت فجأة، كأنه بيدوّر على الكلام المُناسب، و بعدين قال فجأة: «الحانة.. إنت فاكر حاجة من اللي حصل جوا؟»

قُلتله وأنا بحاوِل أفتكر: «لا .. أنا حاسس إن فيه حاجة مُهمة حصلت بس مش فاكرها»

قال وهو باصص في الأرض: «إنت كُنت بتكلِّم النادل بصوت عالي.. أنا مكُنتش بتصنت عليك على فكرة.. إنت اللي كان صوتك عالي.. كُنت بتحكيله عن حاجة لها علاقة بمشاكلك المادية»

كُنت ناسي كُل حاجة بس بمُجرد ما بدأ يحكي بدأت أفتكر تفاصيل بسيطة، كُنت بتكلِّم مع لانادل عن ديوني وانفعلت وبدأت أشتم وأسب، فطردوني من الحانة، قُلتله وأنا حاسس بالإحراج: «متقلقش عليّا.. دي مُشكلة أنا هعرف أحلها»

«بس متزعلش مني.. طريقة كلامك وانفعالك جوا بيقولوا إنك متعرفش تحلها»



قُلتله بغضب: «دي مش مُشكلتك»

سكت تمامًا، حط إيده في جيبه، حسيت إنه هيطلع سلاحه عشان أغضبته. قال بهدوء: «إنت أعز أصدقائي يا نيت.. والأصدقاء بيساعدوا بعض.. صح؟»

خرج إيده من جيبه وهو ماسك رزمة دولارات كبيرة وبيسألني: «دول كفاية؟»

في اللحظة دي كُنت بدأت أعتاد على الجنون اللي الأمر ماشي بيه، شخص أول مرة أشوفه بيقول إنه صديقي المُفضل وبيعرض عليّا مبلغ ضخم، قال بهدوء وبابتسامة: «عشرين ألف دولار»

قُلتله بدهشة: «أنا.. أنا مقدرش أقبل مبلغ زي دا»

ابتسامته بقت أوسع وهو بيقول: «من فضلك خدهم.. إنت محتاجهم أكتر مني»

كُنت يائس.. يائس والحياة محاصراني في ركن.

الحقيقة الأولي: لمّا بتحاصر إنسان في ركن، بيحِس باليأس، لازم متقللش من ردود فعله وهو في حالة اليأس والضعف دي، ولازم تبقي عارف إنه مُستعد يعمل أي حاجة عشان يهرب.

سألته السؤال الوحيد المنطقي اللي مُمكن حد يسأله: «بس ليه؟»

ابتسم وقال بهدوء: «عشان أنا حبيتك.. وعشان أنا بحب أساعد الناس»

«بس إنت يدوب لسّه مقابلني حالًا»

«وإيه يعني؟.. الصديق صديق في كُل المواقف.. إنت ليه عاطي للموضوع أكبر من حجمه»

لزقت ضهري في الحائط وأنا ببُص للفلوس، الموضوع أكبر من إني أقدر أرفضه، أخدت الفلوس وإيدي بتترعش، وقُلتله: «هرجعهم.. هرجع كُل بنس منهم.. أقسملك»



ضحك من قلبه وهو بيقول: «مش مُهم ترجعهم.. أنا مش محتاجهم نهائيًا.. خدهم وصلح حياتك.. بس اوعدني تبطل قُمار»

كُنت ببكي، ببكي بحُزن غريب، كرمه كان أكبر من إني أحتمله، قُلتله بصدق: «أوعدك مش هلعب قُمار في حياتي أبدًا»

حضنته وأنا بترعش، حُضن طويل وصادق جدًا، همستله: «شكرًا.. شكرًا بجد»

ضحك وهو بيقول: «إحنا أصدقاء.. مفيش بيننا كدا»

قالي: «قبل ما تمشي عاوز أديك ورقة.. حاجة كتبتها في الحانة.. حاجة مُمكن تساعدك»

كان ماسك في إيده قطعة ورق صُغيّرة، مطوية على نفسها، مفكرتش أفتحها وقتها، حطيتها في جيبي مع الفلوس وأنا بشكره مرة تانية، ربنا وحده يعلم أنا أد إيه كُنت محتاج الفلوس دي، بس مكُنتش هقدر آخدها من غير ما أديله حاجة في المُقابل.



قُلتله: «إنت أكيد عاوز مني حاجة بالمُقابل.. أؤمرني يا صديقي.. قول أي حاجة وأنا هعملهالك»

ابتسم ابتسامة عريضة كأنه كان مستني كلامي، قال: «دا عرض كُله كرم بصراحة.. عمومًا سيب الموضوع ليّا.. هفكّر وأقولك»

خلص كلامه ومشي وهو بيغني أغنية شهيرة أوي: «Sunshine, Lollipops and Rainbows»

بضحك وأنا بكتبلكُم دلوقت.. بضحك على غبائي.. للدرجة دي كُنت مغفل.

سألته وهو على أول الشارع: «هقدر أدي إيه لشخص بيملك كُل حاجة»

بصلي وهو بيصلح الجُملة: «بيمتلك كُل حاجة تقريبًا.. تقريبًا»

***



وبمُنتهى البساطة اختفي فجأة زي ما ظَهَر فجأة، حاجة غريبة.. مش كدا؟

إزاي شخص غريب يقدر يؤثر في حياتك كُلها بالشكل دا، يظهر فجأة و إنت يائس مُهدَّم ويختفي فجأة وإنت مُنتعش بالأمل، لحظة نور وسط ظلام دامس لكنها كانت كافية.

بواسطة الفلوس اللي هو إدهالي، دفعت الديون اللي كانت عليّا لكازينوهات وصالات القُمار، وتبقى مبلغ كبير، أقسمت إني مش هقامر مرة تانية في حياتي لو مكانش عشان حياتي فعشان الوعد اللي وعدتهوله. ومن يوم ما قابلته لحَد النهاردة وطوال العشر سنين دول مقامرتش بولا سنت.

بمُجرد ما فضيت وبالي بقي رايق قررت أشوف الورقة اللي إدهالي، كانت قطعة ورق بيضاء مفيش فيها أي حاجة مُميزة بالنسبة لي، مُجرد مجموعة تواريخ من 2007 لحَد 2017، كُل تاريخ مكتوب أدامه جُملة قصيرة، لكن بمُجرد ما ركِزت شوية وبدأت أقرا



التواريخ والجُمل المُقابلة ليها عرفت حقيقة واحدة بس.

الغريب دا مكانش إنسان.

لا.. كان حاجة تانية.

اللي كان في الورقة كان مجموعة أوامر وتعليمات، كُل واحد من التواريخ مكتوب بالتفصيل المُمِل.. اليوم.. الساعة.. الدقيقة وحتى الثواني، مكتوب مكان مُعيّن لازم تتواجد فيه في التوقيت دا عشان تحقق أكبر قدر مُمكِن من النجاح في الأمر المطلوب مِنك، بعض التواريخ أدامها نصائح خاصة بأسهم شركات في البورصة، بالطبع دا دلوقتي مالوش أي معني لكن في الوقت المُحدد اللي مكتوب دا هيكون مُهم جدًا، سايبلي عنوان بيت مُعيّن لازم أشتريه في وقت مُحدد، كاتب كمان السعر اللي لازم أدفعه، محددلي نوع الملابس اللي لازم ألبسها.. الوظائف اللي لازم أقبَل بيها وحتى الأصدقاء اللي هصاحبهم.



خمسة أكتوبر 2009... مقهي ستارباكس اللي في وسط المدينة... الساعة 3:51:17 مساءً.. قابل جيسي أوبراين.

التاريخ دا كان بعد سنتين، جيسي أوبراين بعد وقت قُليل اتجوزتها وبقت جيسي ويلسون، الشخص الغريب دا كان مخطط لي إني أقابل حبيبتي وزوجتي وفتاة أحلامي، محددلي المكان والزمان، الموضوع ما أخدش مني أكتر من ابتسامة لطيفة بس لمّا عينيّا جت في عينيها.

استثمرت في الأسهم اللي هو مختارها، قدرت أتفادي مُفاجآت البورصة، بعدت عن الأسهم الخاسرة، وقبل ما أعرف كانت ثروتي بتتضخم وبتكبَر.

الثامن من يونيو 2011... اشتري البيت الموجود في 10 شارع آسبر... شراء مش إيجار...الساعة 6:14:43 مساءً.



وسمعت كلامه، وانتقلنا أنا وجيسي من بيتنا المتواضع لبيتنا الجديد الضخم، بيت مش مُمكِن كُنت في يوم أحلَم أمشي من جنبه حتى، كُنا أغنياء.. صحتنا كويسة.. بنحب بعض وحياتنا مُستقرة، بس رغم كدا كُنت حاسس إن فيه حاجة ناقصة.

السابع عشر من أغسطس2012 ... هتخلِف إنت وجيسي.. الساعة 8:31:19 مساءً.

بنتنا الجميلة آبريل نورت الدنيا وملت حياتنا بهجة، اسمها مش أنا اللي اخترته، الغريب هو اللي إختاره، في اللحظة اللي بكتبلكُم فيها بقى عندها أربع سنين، وآبريل هي أكتر حاجة حبيتها طول حياتي.

الغريب، الشخص اللي شُفته لمُدة أقل من ساعة في حياتي كان بينظم وبيخطَط لحياتي بالكامِل بأفضل شكل مُمكِن، بدون أي دافع يجبره على فعل دا غير طيبته وحُبه لمُساعدة الآخرين، أنقذ حياتي وخلاها تتجه للأحسن، ورغم إني لمّا شُفته كُنت سكران و خايف إلا إني فاكر كُل حاجة فيه.. وبالتفصيل.



عشان كدا لمّا كُنت خارج من السوبر ماركت شايل طلبات البيت، سمعت صوت حد بيغني أغنية شهيرة أوي: «Sunshine, Lollipops and Rainbows». كان ماشي ورايا وقُريّب مني، وعلى طول افتكرت الصوت دا.

«أشعة الشمس، المصاصات وقوس قزح، كل ما هو رائع أشعر به عندما نكون معاً!... أكثر إشراقا من بنس محظوظ، عندما تكوني بالقرب مني يختفي المطر، عزيزتي أشعر أنني بخيرا!»

بدون أي تردُد لفيت عشان أواجهه، ورغم مرور عشر سنوات إلا إنه كان زي ما هو، الزمن مقدرش يسيب علاماته عليه، نفس البدلة البيضاء اللي محاوطة جسمه النحيف، زي ما هو من يوم ما تقابلنا.

قال آخر كوبليه في الأغنية بابتسامة: «فقط لكي تعرف أنك ملكي!»



قُلتله وابتسامة سعادة ضخمة بتظهر على وجهي: «يا اللّه .. إنتَ»

فتح إيديه وهو بيقول بضحكة: «صديقك الوحيد المُخلِص.. طمني جيسي عاملة إيه؟»

فتحت فمي واستعديت عشان أجاوب، لكن قبل ما أنطق بكلمة رفع إيده بأدب و شاورلي أسكُت تمامًا، كمِّل كلامه: «أنا مش مصدَق إني عدى عشر سنين.. العُمر بيجري.. على أي حال أنا جيت عشان عرفت أنا عاوز منك إيه»

قُلتله بدهشة: «مش فاهم!»

قال بصوت هادي: «من عشر سنين إنت قُلتلي قول أي حاجة وأنا هعملهالك.. وأنا قُلتلك هفكّر في العرض.. أنا دلوقتي عرفت أنا عاوز منك إيه»

قُلتله وأنا حاسس بإستغراب: «آه طبعًا.. مبسوط إنك هتطلُب مني حاجة أعملهالك.. ها.. قولي.. تؤمرني بإيه؟»



ابتسم ابتسامة واسعة شبه اللي ابتسمها أول مرة إتقابلنا بالظبط، كمّل كلامه: «رغم مرور وقت طويل يا صديقي إلا إني فكرت كويس في اللي أنا محتاجه منك يا نيت»

سكت ثواني وبعدين قرّب مني وهو بيقول بنبرة غريبة: «نيت .. أنا عاوز منك اسمك»

كُنت على وشك أضحَك بس فجأة حسيت إنه مش بيهزر، دا بيتكلِم جد، بجد جدًا، سألته بدهشة: «اسمي؟»

قال وهو بيبتسم: «نيت.. إنت عارف إني بحب اسمك من زمان.. اسمك رائع.. تعرف.. أنا عُمري ما كان ليّا إسم خاص بيّا.. دا كان دايمًا بيحسسني إني أقل من الكُل.. طول عُمري عاوز اسم.. ومؤخرًا قررت إني عاوز اسمك .. أنا هاخد اسمك»

الشخص دا هو السبب في كُل حاجة أنا وصلتلها، هو السبب في إني بطلت قمار وهو السبب في إني قابلت

حُب حياتي، كُل حاجة حصلتلي أنا مَدين بيها ليه، وبصراحة بعد كُل دا صعب أرفُض له طلب بسيط زي دا

قُلتله بابتسامة: «طبعًا يا صديقي.. من النهاردة إنت نيت ويلسون»

حضني بقوة وهو بيقول: «إنت مش مُتخيِّل إنت فرحتني إزاي دلوقتي»

قُلتله بارتياح: «دي أقل حاجة أقدر أعملهالك»

مد إيده وهو بيقولي بابتسامة: «سلِّم عليّا عشان اتفاقنا يبقي رسمي»

وسلمت عليه.

كُل واحد فينا راح لطريقه، أنا مشيت ناحية بيتي وهو مشي ناحية المدينة، كان بيغني وهو سعيد، كُنت مرتاح وسعيد إني أخيرًا قدرت أسد الدين، دلوقت أقدر أنام وأنا مرتاح.

***

لمّا رجعت البيت شُفت آبريل بتلعب في الحديقة الأمامية للبيت، ابتسمت وناديت عليها لكنها بصت لي بدهشة وركعت كملت لعب تاني، دخلت على المطبخ وأنا شايل طلبات البيت، جيسي كانت واقفة وعطياني ضهرها، كانت بتقطّع جزر عشان الغدا، كانت بتسمع أغنية: «Sunshine, Lollipops and Rainbows»

الموضوع غريب أوي النهاردة، الأغنية دي زي ما تكون بتطاردني.

ناديت عليها وأنا بحُط المُشتريات على الترابيزة لكن جسمها اتنفض فجأة وبان عليها الخوف، قُلتلها بابتسامة عشان أمتص خوفها: «حزري فرزي أنا قابلت مين النهاردة؟»

عينيها كانت مليانة خوف، رجعت لورا ورفعت السكين لفوق، سألتها بدهشة وأنا بحاوِل أقرّب منها: «حبيبتي.. فيه إيه؟»



رجعت لورا وهي بتحاوِل تصرُخ بخوف، السكين بيتهز في إيدها وهي بتبُصلي بخوف، الأمور بتتحوِّل بسُرعة عشان تبقي غريبة و مُخيفة، حاولت أقرّب منها لكنها لوحِت بالسكين في الهواء، وقفت مكاني وأنا حاسس بالخوف من تصرفها، عينيها مفتوحة بخوف وهي بتأتأ و بتحاوِل تتكلِّم، إيه اللي بيحصَل؟

فجأة سمعت صوت مألوف بيقول بفرح: «حبيبتي.. أنا في البيت»

شهقت وهي بتجري بعيد عني عشان تروح ناحية صاحب الصوت، جرت ناحية الغريب اللي قابلني في الشارع واختبئت وراه وهي بتمسك هدومه وبتعيّط بخوف، بانت عليه الدهشة وهو بيسألها: «إيه اللي حَصَل؟»

قبل ما هي ترد عليه لاحظ وجودي، ابتسم و هو بيقولها: «متقلقيش يا حبيبتي.. دا صديق قديم قابلته في المدينة النهاردة»



جيسي وجهها كان شاحب وهي بتقول بصوت مهزوز: «اق .. اقتحم علينا البيت»

ضحك وهو بيطبطب عليها وبيقولها: «متقلقيش منه... هو أكيد مكانش يقصد كدا»

حسيت إن العالم كُله اتجنن، راسي هتنفجر، جرت هي على آبريل عشان تتطمّن عليها، هو كان لسّه محافظ على ابتسامته وهو بيقولها: «خدي آبريل واطلعوا أوضتكم فوق ومتنزلوش إلا ما أنده عليكُم»

جيسي خرجت وسابت المطبخ، لمّا إتطمّن إننا بقينا لوحدنا قرّب مني، قُلتله بغضب: «إيه اللي بيحصَل يا لعين إنت»

ضحك وهو بيقول: «اسمي نيت ويلسون يا عديم الإسم.. متندهليش غير باسمي»

الغضب كان بيخلي جسمي كُله يغلي، زقيته بكُل قوتي بعيد عني، لكنه كان قوي زي الجبل، متحركش خطوة من مكانه، قُلتله بغضب: «بتقول إيه؟.. دا اسمي.. دا

بيتي.. دي زوجتي.. اخرج من هنا..اخرج من حياتي.. حالًا»

الغريب ضحك بقوة.

قال بقسوة: «شوف.. كُل حاجة إنت قُلتها غلط.. البيت دا بيت نيت ويلسون.. جيسي دي زوجة نيت ويلسون.. دي كُلها حياة نيت ويلسون.. وإنت .. إنت بناءً على إتفاقنا اللي قبل كدا مش نيت ويلسون.. إنت وافقت تعطيني اسمك.. فاهم؟.. أنا بقيت نيت ويلسون.. أما إنت.. إنت عديم الاسم.. إنت متسواش حاجة»

صرخت فيه بقوة وأنا بحاوِل أزقه تاني: «أنا مش موافق.. أنا مش راضي»

مسكني من إيدي بقوة غريبة، جسمي كُله كان بيتألم من قبضته، دي مش قوة بشرية، مُستحيل تكون دي قوة بشرية وهو بيقول: «خلاص.. مش من حقك تقبل أو ترفض.. كُل حاجة كانت ملكك.. أو بمعنى أصح كُل



حاجة إنت تخيلت إنها ملكك بقت ملكي أنا.. إنت مشيت على توجيهاتي.. إنت حققت كل دا بتعليماتي.. إنت من غيري ولا حاجة.. متسواش ..كُل حاجة ملكي دلوقت.. فاهم؟»

زقني بعيد، وقعت على الأرض وبصيتله بدهشة وخوف: «امشي.. اطلع برا.. سيب بيتي.. سيب زوجتي.. سيب بنتي.. مش عاوز أشوفك تاني.. فاهم يا عديم الاسم؟»

عيطت أنا حاسس باليأس، حاولت أتماسك وأنا بقوله: «طب.. طب تسمحلي أشوفهم مرة أخيرة؟»

ضحك بسُخرية وهو بيقول: «ابقا شوفهم من بعيد لبعيد.. لو حسوا بيك ولو غصب عنك.. هيكون عقابك قاسي أوي»

عيطت وأنا بدفن وجهي في إيديّا وبسأله: «ليه؟.. ليه عملت فيّا كدا؟»



قهقه في شر وهو بيقول: «عشانك كُنت غبي .. بس متلومش نفسك.. أنا بستني بقالي قرون عشان ألاقي الشخص الغبي اللي هيقبل بالعرض بتاعي.. مش هتتخيّل كام واحد رفض وكام واحد مرضاش»

قُلتله: «بس دي حياتي»

«كانت حياتك قبل ما تضيعها بغبائك.. إنت كُنت نيت ويلسون بس خلاص.. أنا أخدت منك كُل حاجة.. بس لسالك فُرصة أخيرة»

بصيتله و عينيّا كُلها أمل وسألته: «إيه؟»

«تعمل اللي أنا عملته.. دوّر في كُل مكان واستغل كل الظروف واقتنص كُل الفرص، لازم تلاقي شخص غبي تسرق منه اسمه وحياته.. مُمكن النهاردة بالليل يبقالك حياة جديدة.. مُمكن كمان 10 سنين.. مُمكن بعد 1000 سنة... أنا بقالي قرن كامِل»

رددت بدهشة: «قرن كامِل؟.. مش هقدر أعيش الفترة دي كُلها بلا هوية»

« هتتعوِّد.. هتتعلِم.. مش هيكون أدامك غير كدا.. كُل ما الوقت يعدي هتتعلِّم حاجات أكتر»

الحقيقة الثانية: لو عرض جالك ومُغري جدًا لدرجة خوفتك.. خاف.

سألته بيأس: «مفيش حل تاني؟»

هز راسه بالرفض وهو بيقول: «للأسف مفيش أدامك غير كدا.. بس إنت ذكي وهتقدر تتعامل مع الموقف»

خرجت من المكان، اللي عاوز أقولهولكم بما إني بكتب لكُم اللي حصل إني قدرت أسرق هوية شخص مُغفل واسمه وحياته، صحيح حياته مش بجودة حياتي السابقة لكنها أحسن بكتير أوي من إني أعيش بدون هوية وبدون وجود.

بكتب عشان أقولكُم لو حد عرض عليك مُساعدة ضخمة بدون مُقابل.

متوافقش.. اهرب.. اهرب بسُرعة..







5– المُخلِص

لمّا الناس بتتكلّم عن زواج القاصرات، أغلب الوقت بيفكروا في دول كتير جدًا لكن مش من ضمنها أمريكا، كُل الناس فاكرة أمريكا دولة فاضِلة ومفيش حاجة غَلَط بتحصَل فيها. على أي حال.. دا مش صح.

زواج القاصرات أمر مش شائع في أمريكا لكنه بيحصَل، وهقولك حاجة غريبة مُمكن تكون مُفاجأة لأغلبكُم، عشر ولايات أمريكية بس هي اللي فيها قوانين بتُجَرِم زواج القاصرات.

أقولكُم سر؟ أنا متولدتش في واحدة من الولايات العشرة دي.

أقولكُم سر تاني؟ أنا إتولدت وتربيت في طائفة دينية.

قائد الطائفة شخص مؤمن بالزوجة العذراء جدًا، وأنا صُغيّرة كُنت فاكرة إن الزوجة العذراء دي هتكون شابة بالغة.

لكن اتضَح إن مُصطلح شابة بالغة دا عند الطائفة مش معناه إنها تعدَّت عشرين سنة، لا.. يكفي إن البنت يكون عندها سبع أو ثمان سنوات ودا هيخليها جاهزة للزواج.

تم بيعي بغرض الزواج لمّا كان عندي 14 سنة.

بطريقة أو بأخري أنا كُنت واحدة من الأكثر حظًا، هقولكُم ليه.. البنت عندنا بيتم عرضها للبيع بمُجرد ما الدورة الشهرية بتجيلها، أختي الكبيرة جتلها أول دورة شهرية وهي عندها بس تسع سنين، أنا فاكرة اليوم كويس جدًا لأن والدتي مفهمتناش أي حاجة عن الموضوع ولمّا أختي صحت وشافت المنظر بدأت تصرُخ بخوف مش طبيعي، شافت الدم فكرِت إنها بتموت و صرخت.

وبعد كذا شهر إتجوزت، زوجها كان شاب قوي في مُنتصف العشرينات من عُمره، من أول يوم اتعرضت للبيع وهي بتعيّط طول اليوم لحَد ما التعب والحُزن



يغلبوها وتنام وفضلت كدا لحَد ما تزوجت. ومشُفتهاش تاني من يومها.

وبمُجرد ما بقى عندي تسع سنوات وأنا عايشة في رعب إن مصيري يكون زي أختي، بدعي ربنا كُل يوم عُمري ما يزيدش، مش عاوزة أبلُغ، الموضوع كان بيطاردني في كوابيسي، مش عاوزة أقابل نفس المصير اللي هي قابلته، ويبدو إن ربنا إستجاب لدعواتي لأن السنين بدأت تمُر والدورة الشهرية بتتأخر، الموضوع بدأ يضايق أهلي، بمُجرد وصولي لسن ال 12 بدأ والدي يفحص ملابسي الداخلية كُل يوم، كان عاوز يتأكد إني مش بخبي عليه حاجة.

وأنا في مُنتصف السنة الرابعة عشر، وصلِت.. وصلت خلال الليل ولمّا صحيت لقيت الدم مالي ملاية السرير، مكانش في أي وسيلة هقدر أخبي بيها.

أهلي ساعتها شعروا بسعادة و ارتياح، كُنت بعيش أسوأ أيام حياتي وأنا بشوف إن دعواتي مبقتش



تجيب نتيجة. الشخص اللي باعوني ليه كان سنه 43 سنة.

مُتخيّلين؟ حَد فيكُم يقدر يتخيّل إن أهله يبيعوه بالشكل دا؟ لكن أنا كُنت عارفة إن دا هيحصَل في يوم من الأيام، ورغم كدا كُنت بنهار نفسيًا، الموضوع مؤلم ومسبب مرارة مش قادرة أتغَلَب عليها.

الزواج كان سريع جدًا، يبدو إن زوجي المُستقبلي كان مستعجل جدًا لأن الفترة اللي بين البيع و الزواج معدتش شهر.

أول مرة قابلت زوجي كانت في (بيتي) الجديد، رموني في سيارة وصلتني لحَد البيت، كُنت بصرُخ وهُمّا بيضربوني عشان أروح معاهم وهناك... كُل حاجة إتغيّرت في البلكونة!

***

بمُجرد وصولي لبيتي الجديد، زوجي وصلتي لغُرفة النوم الرئيسية و لحُسن حظي قالّي إنه هيسيبني



أرتاح شوية، بابتسامة قالّي إنه مش عاوز مني أي حاجة غير إني أكون زوجة كويسة.. طبعًا عارفين هو كان يقصُد إيه؟

قالّي إنه وراه شوية شُغل هيخلصهُم الأول، قبل ما يخرُج من الغرفة بصلي بلُطف وطلب مني ألبس الهدوم اللي هو سايبهالي على السرير، بصيت للقميص باشمئزاز قبل ما أرميه على الأرض بغضب، مشيت ناحية البلكونة عشان أكتشفها، البيت كان مُمتاز وأهلي أكيد خدوا مبلغ ضَخم مُقابل بيعي.

الجو كان برد جدًا، الثلوج بتتساقط بنعومة عشان تغطي الأرض، فكرت أنتحر وأرمي نفسي من البلكونة، لكن كان فيه قُرصة إني أعيش وساعتها أكيد إنتم تقدروا تتخيلوا كان هيعمِل إيه فيّا.

قررت أرجع الغُرفة تاني، كُنت على وشك أقفل باب البلكونة ورايا لمّا سمعت صوت خافت من ورايا، وبفضول مليان خوف لفيت وشي.



الشيء اللي كان قاعد على سور البلكونة كان أكتر حاجة مُخيفة شُفتها في حياتي.

كان قاعد على رجليه الخلفيتين زي الحيوان، إيديه طويلة لدرجة إنها لامسة الأرض رغم إنه قاعد فوق السور، إيديه مُنتهية بمخالب شكلها حاد لدرجة إنها مُمكِن تقطع الحديد، جسمه مليان جلد أملس، نحيف لدرجة إني سألت نفسي إزاي الهوا مش بيطيره!

جلد جسمه مُجعد ومُترهِل، زي ما يكون عُمره مئات السنوات، مومياء بشعة، فمه مُجرد شق وسط لحم الوجه بيتفتح بس لمّا بيحرَك فكه، لونه أبيض رمادي، وفجأة أدركت إن بقالنا دقايق بنتأمل بعض بدون ما حَد فينا يتحرَّك!

آخر حاجة لاحظتها كان رقبته، مقدرتش ملاحظش الشق الطولي الضخم اللي في رقبته، بيتفتح و يتقفل في كُل مرة بيتنفِس فيها.



فتح فمه لثواني شُفت فيهم أسنانه الحادة المُرعبة، ثواني عَدَّت قبل ما يقول: «بتعيطي ليه؟»

كان بيعوِّج راسه بطريقة مُخيفة، رفعت إيدي لوجهي وتحسست خدي، ما أخدتش بالي إني بعيِّط غير لمّا قالّي، صوتي كان بيترعِش و أنا بجاوبه: «عشان أهلي أجبروني أتجوز واحد معرفوش.. وأنا خايفة.. و.. أنا عاوزة أرجع البيت»

بصراحة مش عارفة هقدَر أرجع البيت مرة تانية ولا لأ، بس اللي أعرفه كويس إني مش عايزة أكون هنا، في بيت معرفوش مع شخص معرفوش ناويلي نوايا معرفهاش!

الكائن بصلي بدهشة وهو بيقول: «زواج؟.. إنتي لسّه طفلة!.. إزاي؟»

دفنت وجهي بين إيديّا وبدأت أعيّط أكتر، سماع الكلام دا من حد تاني كان أسوأ من إني أقوله لنفسي، فجأة الموضوع بقي مؤلم و مُذِل أكتر.



سمعت صوت خربشة ولمّا بصيت شُفت الكائن دا نزل من على السور ووقف أدامي، كان أطول مني بكتير، رفع إيده وبواحد من مخالبه مشي بإيده على وجهي بلُطف وحنان وهو بيقول: «أرجوكي متعيطيش يا صغيرتي»

بطلت عياط فورًا، كُنت مصدومة وخايفة، بس الغريب إني مكُنتش خايفة منه، كُنت خايفة من مصيري في الزواج أكتر، سألني بلُطف: «اسمِك إيه؟»

قُلتله بصوت بيترعش: «اس .. اسمي ماري»

شال إيده من على خدي وهو بيتأمل جرح بسيط في وجهي بسبب مخالبه، مخلبه كان مُلطَخ بالدم، محسيتش بأي ألم إطلاقًا وهو بيقول: «ماري .. مُمكن متعيطيش تاني .. أنا هساعدِك»

حسيت بموجة كبيرة من الفرحة بتملي قلبي وأنا بسأله بسُرعة: «هتساعدني؟»



هز راسه قبل ما يلف ويطلع على سور البلكونة، جريت وراه وأنا بقوله بدهشة: «استنى.. رايح فين؟.. مش قُلت هتساعدني؟»

بصلي وعينيه مليانة حُزن غير مفهوم وهو بيقول: «هساعدك في الوقت المُناسب.. ولحد ما ييجي الوقت المُناسب.. أنا عاوز منك حاجة»

رديت بسُرعة و أنا خايفة أفقد فرصتي الوحيدة في الخروج من المكان دا: «محتاج مني إيه؟.. أنا مُستعدة أعمِل أي حاجة!.. أرجوك متسيبنيش»

قالي بهدوء: «محتاج غضبِك.. لمّا يكون غضبك كفاية هساعدك»

حسيت بقلبي بيقف من الخوف، أنا حاسّة بالغضب، حاسّة بالغضب جدًا، أنا بكره أهلي.. بكره الشخص اللي هيتجوزني.. بكره كُل واحد كان قادر يمنع الزواج دا وممنعوش.. حاسّة بغضب مهول، ورغم كدا الكائن شايف إنه مش كفاية.



هز راسه قبل ما يلف ويطلع على سور البلكونة، جريت وراه وأنا بقوله بدهشة: «استنى.. رايح فين؟.. مش قُلت هتساعدني؟»

بصلي وعينيه مليانة حُزن غير مفهوم وهو بيقول: «هساعدك في الوقت المُناسب.. ولحد ما ييجي الوقت المُناسب.. أنا عاوز منك حاجة»

رديت بسُرعة و أنا خايفة أفقد فرصتي الوحيدة في الخروج من المكان دا: «محتاج مني إيه؟.. أنا مُستعدة أعمِل أي حاجة!.. أرجوك متسيبنيش»

قالي بهدوء: «محتاج غضبِك.. لمّا يكون غضبك كفاية هساعدك»

حسيت بقلبي بيقف من الخوف، أنا حاسّة بالغضب، حاسّة بالغضب جدًا، أنا بكره أهلي.. بكره الشخص اللي هيتجوزني.. بكره كُل واحد كان قادر يمنع الزواج دا وممنعوش.. حاسّة بغضب مهول، ورغم كدا الكائن شايف إنه مش كفاية.

مش عارفة إذا كُنت هقدَر أغضب وأكره أكتر من كدا.

سألته: «اسمك إيه؟»

سكت شوية كأنه بيفكَّر قبل ما يقول: «المُخلِص.. لأني هكون مُخلِص ليكي دايمًا»

وقف على سور البلكونة وقفز. اختفي وسط الظلام والثلوج المُتساقطة، وفجأة الهدوء سيطر على كُل حاجة.

وسابني لوحدي مرة تانية!

قعدت في أرضية البلكونة، بعيّط والثلوج مالية جسمي، زوجي دَخَل الأوضة ولمّا شافني ملبستش الهدوم اللي قالّي عليها شدني من إيدي بغضب لحَد جوا الأوضة، ضربني بقسوة، قطّع هدومي من عليّا، أجبرني على إني ألبس الهدوم اللي هو جهزها بالعافية.



طبعًا كُلكُم عارفين إيه اللي حَصَل بعد كدا، في نساء كتير بمُختلف الأعمار والجنسيات يقدروا يحكوا على الاغتصاب تحت مُسمَى الزواج أحسن مني، سامحوني أنا مش هقدَر أحكي.

صحيت تاني يوم الصُبح جسمي مليان جروح وكدمات ودماء جافة، طردني من السرير وأمرني أنزِل المطبخ أحضرله فطار، كُنت بمشي بالعافية بعد ضرب إمبارح، أنا بكرهه.

بس أعتقد إن الكُره والغضب اللي حاسّة بيهم مش كفاية، لأن المُخلِص مرجعش مرة تانية لسّه.

مرجعش تاني غير بعد شهر كامِل، زوجي كان بيعاملني زي العبدة، طول النهار بنضف البيت وبطبُخ الأكل اللي يطلُبه، ولمّا يرجع يضربني ويقطّع هدومي ويغتصبني، لدرجة إن كان فيه دم مع البول.

في يوم من الأيام الفطار اتحرق مني شوية، حاجة بسيطة جدًا تكاد تكون مش ملحوظة، مُجرد ثواني

زيادة فوق النار.

ضربني لحَد ما تقيأت من الإعياء، وبعدين أجبرني أنضف مكان القيء، أجبرني أخرج للبلكونة بملابسي الداخلية وسط الصقيع والثلوج وقفل عليّا طول الليل، نمت في الأرض والثلوج بدأت تتراكم فوقي.

بكرهه.. بكرهه بشكل مش هتتصوروه.

المُخلِص جالي يومها، لولاه كُنت هموت من شدة البرد، حضني وسابني أتدفي من دفا جسمه، همس لي بكلام مُطمئن لحَد ما نمت بهدوء وسلام

صحيت لقيته اختفي، شهور طويلة مرت ببطء وهو مش موجود، تقريبًا ست شهور كاملين مروا، لكن فجأة جالي إحساس مالوش تفسير إن فيه حاجة غَلَط.

***

في يوم زوجي اقتحم الغُرفة وسألني بغضب: «إمتي آخر مرة جتلك الدورة الشهرية بتاعتك؟»



فجأة أدركت مرور شهرين كاملين على آخر دورة شهرية، قُلتله دا، كُنت غبية بشكل كافي لدرجة إني ملاحظتش دا.

ضيق عينيه بحماس وهو بيقولي: «كُنت مُتأكد»

مشي لحَد ما بقى ورايا وحضن بطني برفق، قالي بهمس في ودني: «إنتي حامِل.. إنتي حامِل في ابني»

***

كان فرحان ومُبتهج جدًا، بس أنا.. أنا كُنت بترعِش من الخوف، طفل؟.. أنا نفسي لسّه طفلة.. هقدر أشيل مسؤولية طفل إزاي؟ الحَمل مكانش لطيف.. كُنت تعبانة وحاسّة بالغثيان طول الوقت، لازم آخد بالي من صحتي ومن تصرفاتي طول الوقت.

كُل يوم مُجرد ما يخرج من البيت عشان يروح شُغله كُنت بترمي على الأرض وأعيّط بألم وحُزن، في يوم عيطت لمُدة ساعة كاملة بدون توقف. في الليلة دي استنيت المُخلِص في البلكونة.

ويومها...ظَهَرا!

كان واقف على سور البلكونة بيبُصلي وهو ساكت، قُلتله وأنا بحاوِل أتماسك: «بكرهه.. أنا بكرهه جدًا»

بصلي بشك وهو بيقول: «فعلًا؟»

هزيت راسي بالإيجاب، نزل من على السور وهو بيقولي: «تعالي.. قربي»

جريت عليه، حضني ومشي بمخالبه على وجهي بهدوء، باصص في عينيّا كويس جدًا، مرت دقيقة صمت تقريبًا قبل ما يبعدني عنه بسُرعة وهو بيقول: «لا.. لا.. مش كفاية»

صرخت فيه بألم: «وهيبقى كفاية إمتى؟.. مفيش كُره أكتر من كدا.. أنا بكرهه.. بكره نفسي. بكره أهلي.. بكره كُل حاجة.. المفروض أعمِل إيه تاني؟»

قرب مني وحضني تاني بقوة وهو بيقول: «استني الوقت المُناسب»



سابني قاعدة لوحدي وسط البلكونة في الظلام ومشى.

خلال شهور كانت بطني بتكبَر وبتنتفخ، وقلقي بيكبر معاها بنفس السُرعة.

زوجي قرر إنه ميودنيش لدكتور، وقرر كمان إني هولِد في البيت، مش هاخد أي أدوية خلال فترة الحَمل، بس أنا مكُنتش أعرف المفروض أعمِل إيه ومعمِلش إيه عشان أحافظ على حملي وعلى طفلي.

لكن الأمور كانت بتزداد سوءًا، معنديش أي فكرة هعتني بالطفل إزاي بعد الولادة، طب إيه اللي هيحصَل لو كانت بنت؟

أصل هو لو ولد فمش هقلق ولا هخاف عليه، الولد هيعيش حياته بشكل طبيعي، هيروح مدرسته وهيختار الزوجة اللي يحبها.

بس البنات لا..



لو خلفت بنت معرفش زوجي هيعمِل فيها إيه، هيراعيها ويهتَم بيها ولا هيضربها ويتحرَش بيها، هيجوزها لراجل سنه ضعف سنها، هتحرم منها وهي طفلة ومش هشوفها بتكبَر أدام عيني.

فكرت في أفكار كتير فظيعة.

وأخيرًا حظي قرر يبتسملي مرة على الأقل.

زوجي رجع مرة من برا سكران، غاضب وشكله كان بيتشاجر مع حد، فيه حاجة غلط حصلت، ساعات بيرجع من شُغله بالشكل دا لمّا بيكون عنده مشاكل في الشُغل، غبية.. غبائي صورلي إنه هيسيبني في حالي، أنا حامِل وفي الشهور الأخيرة، حاسّة بحركة الطفل جوا بشكل واضح، بقاله شهور مش بيقرّب مني، يبدو إنه بيهتم بصحة الطفل.

بس إتضح إنه مبيهتمش بحاجة.

ضربني بقسوة، توسلت ليه عشان يرحمني، قُلتله إنه كدا بيؤذي الطفل، ويبدو إن دا أغضبه أكتر، بدأ



يضربني بقوة في بطني، ومن نظرته كُنت عارفة إن الموضوع مش فارق معاه.

وقعت على الأرض، ماسكة بطني وبتألم، بصرُخ بألم، وهو كان بيصرُخ فيّا بغضب، بيلومني.. بيلومني إن الحمل هينزل، لأن بعد كمية الدم اللي نزفتها تحت رجليه كان عارف ومُتأكد إن الحمل نزل والجنين مات.

النزيف كان مُستمر على فترات، أنا مكُنتش عاوزة الحمل يكمَل على أي حال لكن رغم كدا كُنت بعيّط بحُرقة، مهما كان دا كان بقي جُزء مني.. جُزء من حياتي، كُنت بعيّط وهو واقف على باب الحمَّام يصرُخ فيا ويلومني.

بمُجرد ما أنهى صراخه، راح شرب زجاجة بيرة ونام بهدوء كأن مفيش حاجة حصلِت، إنتظرت لحَد ما تأكدت إنه نام تمامًا وخرجت من الحمام، زحفت بضعف لحَد البلكونة، خط دم مرسوم على الأرض ورايا، انهرت على أرضية البلكونة وأنا ببُص للقمر بحُزن، قعدت على ركبي وصرخت بجنون، صرخت



عشان أطلَّع الغضب والكُره اللي جوايا، لكن بدل ما أتخلص من غضبي كان بيزيد.. وبيزيد.. وبيزيد.

المُخلِص ظهر على سور البلكونة كعادته، المرة دي كان فيه حاجة مُختلفة، نزل من على السور وقعَد جنبي على الأرض، سَرَّح شعري بمخالبه بهدوء عشان يهديني.

حاولت أهدي وأستجمع شجاعتي، هو كان مُنتظِر إني أتكلِّم.. وتكلمت

قُلتله بهدوء: «بكرهه»

صوتي كان واطي وهادي، مكُنتش بعيّط، كُنت بقول الكلام من قلبي:

«بكرهه بسبب اللي بيعمله فيّا.. بسبب اللي عمله في الجنين.. بكره أهلي عشان باعوني ليه.. بكره الناس عشان شافوه بيشتريني ومتحركوش.. بكرهم كُلهم.. وعاوزاهم يعانوا»

المرة دي نظرته ليّا كانت مُختلفة.. كانت نظرة كُلها عطف، حنان وطيبة

تنهد وهو بيقول: «هو دا الوقت المُناسب»

صوته كان صدئ.. قاسي.. أجش.. صوت شيطان جاي من الجحيم، بصلي وهو بيقول بنفس الصوت المُخيف: «لازم تعرفي إني لمّا هتصرف.. جُزء منك هيضيع.. للأبد.. فاهمة؟»

هزيت راسي بالموافقة،مش فاهمة هو يقصُد إيه بس موافقة على أي حاجة مُقابل الإنتقام، وقف أدامي ومسك إيدي، مشيت وراه لحَد الغُرفة اللي زوجي نايم فيها، عينيه اتملت شر وحقد وهو بيقول بصوته المُخيف: «تفرجي»

مشي على إيديه ورجليه زي الحيوان، حركته كانت مُخيفة وبطيئة، عينيه مليانة شر وحقد، قرّب من سرير زوجي ببطء ومد إيده ومسك رقبته بهدوء، الإيد التانية مسك بيها رجليه.



وشدهم بعيد عن بعض.

جسم زوجي بدأ يتقسم بنصفين، صحى من نومه وبدأ يصرُخ بألم، جسمه بيتقطّع وأمعائه بتطلع من بطنه، صرخاته بتخفت والدم بيملى المكان، المُخلِص بدأ يقطع جسمه لأجزاء صُغيّرة بعد ما إتأكِد من موته، بدأ ياكل القطع دي بوحشية، مخالبه ووجهه بيتملوا دم بطريقة مُخيفة، بمُجرد ما خَلّص أكل جسمه انتفخ بطريقة ظاهرة، أتمنى يكون زوجي إتعذب بشكل كفاية قبل ما يموت.

زحف ناحيتي على إيديه ورجليه وقعد جنبي، سألته بخوف وصوتي بيترعش: «إيه اللي هيحصَل بعد كدا؟»

قال بهدوء: «أنا المُخلِص ليكي.. إنتي إختاري وأنا هنفِذ»

***



بعد ساعة كُنت واقفة على جانب طريق مُظلِم بحاوِل أوقف أي عربية، لكن مين مجنون هيُقف لواحدة جسمها وهدومها مليانين دم، في النهاية راجل عجوز طيب وقفلي وطلبت منه يوديني أقرب مُستشفى.

مكُنتش خايفة لأني عارفة إن ملاكي الحارس المُخلِص معايا.

في المُستشفى اتصلوا بالشُرطة اللي وصلوا خلال دقايق، حكيتلهم كُل حاجة حصلت بالتفصيل، في البداية وجوههم كانت مليانة قلق وغضب وفي مُنتصف الحكاية ملامحهم ابتدت تتملى حيرة ولمّا خلصت كلامي كانوا مُتأكدين تمامًا إني مجنونة.

لكن لمّا شافوا الدم وبقايا الجسم بدأوا يصدقوا قصتي.

كُنت مُعتقدة إنهم هيسجنوني وهيعدموني لكن محصلش أي حاجة من دي، لكنهم في قسم الشرطة قالولي إن زوجي كان راجل ذو قوة ونفوذ وإن زواجي

بيه تم في السر وبدون أي أوراق رسمية تثبته عشان كدا مفيش أي دليل مادي أو اتهام رسمي يقدروا يتهموني بيه، وعلى أي حال هو كان مكروه وله أعداء كتير.

في الجرايد ونشرات الأخبار قالوا إنه مات بسكتة قلبية، الشُرطة مُصممين إني مقتلتوش وإني بقول كدا عشان خايفة من القاتل، بيقولوا إن صحتي وقوتي الجسدية ميسمحوش ليّا إني أرتكب جريمة بالوحشية والقسوة، خصوصًا إن حجمه ضعف حجمي ووزنه ضعف وزني، على أي حال هُمّا حُرين.

كانوا عاوزين يدخلوني مصحة نفسية، رفضت الموضوع تمامًا، و بمُجرد ما حسيت إني بقيت كويسة سبت المُستشفى وهربت ، وهُمّا مكانوش مُهتمين بيّا فمدوروش عليّا.

***

الزيارة اللي بعد كدا كان لازم تكون لأهلي، كانوا متفاجئين لمّا شافوني، بتسائل كُل دقيقة لو كانوا في



يوم من الأيام حسوا بالذنب والندم بسبب اللي عملوه فيّا، على أي حال دا مش هيغيّر من إحساسي ناحيتهم، سألتهم عن مكان أختي وقالولي إنهم ميعرفوش عنها حاجة، بس أنا مُتأكدة إنهم كذابين.

المُخلِص تعامَل معاهم بشكل يليق بيهم، ربطهم وعذبهم لساعات طويلة قبل ما يموتهم وياكلهم، توسلوا ليّا وهمّا بيعيّطوا عشان أرحمهم، في النهاية أجبرهم يقولولي الحقيقة: أختي زوجها قتلها بعد شهور من زواجهم وهُمّا ساعدوه يتستر على الأمر مُقابل مبلغ مالي كبير.

المُخلِص كان بيقتلهم وبياكلهم، كُنت سامعة صراخهم وأنا بدوّر على الفلوس والدهب اللي في البيت.

المبلغ اللي لقيته كان ضخم، قدرت أعيش بيه لمُدة سنوات طويلة، بس مكُنتش عايشة لوحدي، المُخلِص كان دايمًا موجود عشان محسش بالوحدة.



ورغم كُل دا معلوماتي عن المُخلِص كانت قُليّلة جدًا، معرفش هو إيه أو جاي منين، بس أعتقد إنه شيطان.. مش عارفة دا حقيقي و لا لأ، بس لا.. المُخلِص مُستحيل يكون شيطان.. هو أكيد مخلوق غريب، بس مخلوق بيرعاني وبيهتم بيّا.

بس بعد السنين فهمت كان يُقصد إيه بجُملة جُزء مني هيختفي، مع كُل جريمة كانت بتحصل جُزء من إنسانيتي كان بيختفي، في البداية مكُنتش حاسّة، بس بعد شوية بدأت أحِس إن فيّا حاجة بتتغيّر، جُزء صُغيّر كُل مرة لكن الناتج النهائي كان ملموس.

مش حابة اللي وصلت ليه بس مكانش أدامي أي طريق تاني.

كُل يوم ببُص في المراية، بشوف إني بتحوِل لحاجة تانية غير إني أكون إنسان، بس أنا مش مُهتمة.

مؤخرًا بدأت أفكر في البنات اللي بتتعرض لنفس اللي اتعرضت ليه في صغري، البنات اللي أهلهم بيبيعوهم



ويسيبوهم لوحدهم وهُمّا لسّه أطفال، البنات اللي مستنية مُخلِص خاص بيهم ينقذهم، لأنهم ميقدروش ينقذوا نفسهم.

بس أنا أقدر.. أقدر أنقذهم، معرفش لسالي أد إيه قبل ما أفقد إنسانيتي بالكامِل بس الموضوع يستحق، الموضوع يستحق تمامًا.

أنا أخدت قراري ومش هرجع فيه مهما حصل، مش هندم عليه، هضحي بإنسانيتي عشان أنقذ البنات دي.

يمكن لمّا ننتهي أتحوّل زي المُخلِص وأقدر أساعدهم بشكل أفضل، معرفش.. بس أنا هساعدهم.

إنتم لو مكاني.. مش هتساعدوهم؟

***

6- الغُلية

جدي مش شخص اجتماعي على الإطلاق، بالعكس تمامًا.. نادرًا لمّا بيتكلِّم، وأغلب وقته بيقضيه وهو نايم أو أدام التليفزيون بيتابع حاجة بصمت، ماما بتقول إنه مش إنطوائي؛ لكنه إنسان بيحرص على إنه ميتكلمش على الفاضي.

طول عُمره صامت، حتى وأنا طفل رضيع بتعلم الكلام والمشي حواليه كان بيتجاهلني، على طول قاعد في كُرسيه بيقرا الجريدة أو بيتفرج على التليفزيون، حتى لمّا كُنت بلاعبه أو بضحكله أو حتى برقُص أدامه عشان ألفت نظره كان بيعاملني كأني مش موجود.

كُنت بخبّط على رجله وأنا بقوله: «جدو.. جدو.. بُص»

كان بيبُص بقلة اهتمام من فوق الجريدة لثواني قبل ما يرفعها تاني ويتجاهل وجودي.



وعلى عكسه تمامًا كانت جدتي مُهتمة بيّا جدًا، عاشت معايا كُل لحظات طفولتي، شافتني وأنا بطلع سناني وعلمتني المشي والكلام، كانت بتخبزلي الكوكيز اللي بحبها وبتفرح لمّا بعمل أي إنجاز حتى لو تافه، عشان كدا لمّا ماتت السنة اللي فاتت، حسيت بالوحدة وحسيت إن قلبي مكسور، ويبدو إن دا نفس الشعور اللي جدي حاسس بيه.

ويبدو إن دا السبب في إن والدتي طلبت مني أعيش مع جدي لوحدنا عشان يحصل تقارب بينا ونخرج بعض من الحالة النفسية السيئة اللي وقعنا فيها بعد وفاة جدتي، قررت تسافر مع بابا يقضوا شهر عسل جديد وأنا هقضي أسبوعين عند جدي.. لوحدنا.

وقفت بالعربية أدام بيت جدي وقالتلي بابتسامة: «هتتبسط مع جدك أوي»

قُلتلها بإحباط: «إزاي و هو أصلًا مبيتكلمش!»



قالت بنفاذ صبر: «لا بيتكلِّم.. إنت اللي مش بتسمعه بس»

ونزلت من العربية متوجه لبيت جدي. أول أسبوع مر زي ما كُنت متوقع تمامًا، بنتجاهل بعض بشكل تام، صمت غير مُبرر، كُل واحد فينا بيآكل في غُرفة لوحده، هو بياكل في كُرسيه أدام التليفزيون، و أنا باكل في غُرفتي وعلى سريري، لكن دا تغيّر في ليلة من الليالي لمّا قمت من النوم تقريبًا في مُنتصف الليل عشان أدخُل الحمَّام، لمحت نور غُرفته منوّر على غير العادة.

فضولي كان أقوي مني، مشيت بهدوء و بطء لحَد باب غرفته، فتحت الباب بالراحة وبصيت عليه، كان قاعد على كُرسيه كعادته، ماسك في إيده كاس سكوتش وعينيه مليانة دموع، كان باصص لفوق ناحية فتحة تهوية في سقف الغُرفة.

كان بيهمس بصوت حزين: «كان نفسي تكوني هنا»



كُنت سامعه بالعافية، سألته بفضول: «كان نفسك مين يكون هنا؟»

بصلّي ببطء وهو بيشاورلي أدخُل الغُرفة، قعدت أدامه على طرف سريره. كُنت متوتر وأنا بقرّب منه لأول مرة من سنين طويلة، قعد جنبي لأول مرة في حياتي.

أعطاني كاس السكوتش بصمت، شربت بحذر، طعمه كان لاذع و فيه شوية مرارة، محبيتش الطعم وأعطيته الكاس مرة تانية، قالي بهدوء و من غير ما يبصلي: «أعتقد إن الوقت جه عشان تعرف حقيقة أختي»

اللي جاي دا هي القصة كاملة من على لسانه.

***

أنا عارف إنك فاكرني جد شرير أو مُعقَد، بس أنا زمان مكُنتش كدا، حاجات كتير أوي فيّا اتغيرت مع الزمن، إنت لسّه صُغيّر ويمكن تفهم اللي هحكيهولك دا في يوم من الأيام.



أنا وأهلي عايشين في البيت دا من يوم ما أنا اتولدت، زمان وبعد الحرب الأهلية، المكان دا كان ضخم ومُحصّن زي القلاع التاريخية، والغُرفة اللي إنت شايفها دي هي غُرفتي من يوم ما اتولدت، كُل حاجة بدأت في المكان دا لمّا كان عندي 8 سنين.

كُنت وحيد وكُنت عشان أسلي نفسي بتظاهر إن البيت دا عبارة عن مملكة قديمة وإن والدي ووالدتي هُما الملك والملكة وأنا كُنت ولي العهد، أما عامة الشعب فكانوا اللعب بتاعتي، وأهلي كانوا بيشجعوني على اللعبة دي عشان أنمي خيالي.

والدتي كانت ربة منزل زي أغلب النساء في الوقت دا، عشان كدا كانت متواجدة عشاني طول الوقت، بتطبخ و بتغسل وبتهتم بأمور بيتها كُلها، ولمّا بتخلص بتلعب معايا لعبة المملكة، أما والدي فكان مُختلف تمامًا، كان قاسي لمّا بيكون موجود في البيت ودا كان شيء نادرًا ما بيحصَل، والدي كان طبيب.



لمّا بتكون طفل صُغيّر بتثق في أهلك جدًا، بتسمع كلامهم، بتصدق أي حاجة بيقولوها، ومعندكش أي حاجة تخليك تفكر أو تعمل غير كدا، وبما إننا أسرة متدينة كُنّا بنروح الكنيسة 3 مرات في الأسبوع، كُنت طفل مُطيع وبسمع الكلام والناس كانت بتحبني، كانوا بيقولوا علينا الأسرة الكاملة، والدي كان راجل طيب ومُتديِّن ومحبوب، الناس بتثق فيه وبتقدره، عشان كدا لمّا والدي طلب مني أتجاهل الصوت اللي بيكلمني من العُلية.. قررت أتجاهله.

من أول يوم ليّا وأنا بسمعه، أنا فاكر اليوم دا، كان عندي 8 سنين زي ما قُلتلك، كُنت نايم وصحيت على صوت بُكاء مكتوم جاي من العُلية، الصوت كان واصلني عن طريق فتحة التهوية دي، اتعدلت على السرير عشان أسمع كويس لكن الصوت اختفي تمامًا بعد صوت خبطة قوية، رجعت تاني كملت نوم.

وخلال الأسابيع التالية بدأت أصحى على أصوات مُختلفة جاية من العُلية، صوت خطوات تقيلة.. صوت بُكاء مكتوم.. صوت ضرب قوي، لمّا سألت بابا قالّي دا



صوت الفيران اللي ساكنة في العُلية، وبدأت أتعوِّد على الأصوات دي ومبقيتش أقلق من النوم بسببهم.

لكن في ليلة من الليالي كُنت بلعب في أوضتي في وقت النوم، المفروض إني نايم دلوقتي، كُنت ماسك سيفي الوهمي وكُنت بتكلِّم مع عامة الشعب، كُنت مُندمِج في اللعب لمّا فجأة سمعت صوت بيهمس: «هاي؟»

الصوت كان مكتوم وضعيف، بالكاد وصلّي وسمعته، كان صوت بنت صُغيّرة، ودا خلاني أنتبه جدًا وأركِز، مفيش بنات صُغيّرة عايشين قريب مننا.

الصوت سأل مرة تانية: «إنت سامعني؟»

في الوقت دا قدرت أحدد إن الصوت جاي من فتحة التهوية اللي جنب سريري، جريت بسُرعة ناحية السرير، وقفت عليه وأنا ببُص لفتحة التهوية و بسأل: «مين؟»

الصوت جاوبني على طول: «أنا اسمي بولي»



سكت وأنا بحاوِل أحلل الموقف، الصوت سألني مرة تانية بنبرة طفولية: «هو إنت أخويا؟»

حسيت بالدهشة وأنا بسأل: «مش عارف.. إنتي أختي؟»

قالت بحيرة: «معرفش.. بابا بيقول إن ليّا أخ.. بس مش بيسمحلي أشوفه»

«ليه؟»

«معرفش.. بابا بيقول إن أنا فيّا حاجة غَلَط»

«وإنتي فعلًا فيكي حاجة غَلَط؟»

«معرفش.. بابا بيقول كدا»

سألتها بفضول: «مين والدِك؟»

«مايكل لارسون»

صرخت بحماس: «دا والدي أنا كمان، دا معناه إنك أختي وأنا أخوكي»

«بجد؟»

«أعتقد آه.. بس بصراحة مش عارف»

«أنا كمان مش عارفة»

الصمت ساد لدقايق طويلة، قررت أقطع الصمت بسؤال فضولي: «هو إنتي ليه عايشة في الغُلية؟»

«معرفش.. بابا بيقول إني مينفعش أخرج من هنا لأن محدش بيحبني»

«يعني إنتي عُمرِك ما خرجتي من الغُلية؟»

قالت بعصبية: «لا مخرجتش قبل كدا.. ومش مسموحلي حتى أتكلِّم مع حد»

قعدت على السرير وأنا حاسس بالحيرة، صوتها كان مكتوم ومليان حُزم وهي بتقول الجُملة الأخيرة كأنها

على وشك البُكاء، قُلتلها بهدوء عشان أطمنها: «متخافيش أنا هفضل أكلمك»

«بجد؟»

قُلتلها بفخر: «طبعًا أنا أخوكي»

قالت بفرحة: «وأنا أختك»

***

في اليوم التالي صحيت مُتحمِس، النهاردة مش بس يوم جديد، لا النهاردة أول يوم ليّا وأنا ليّا أخت، نزلت أجري على السِلم بحماس، كالعادة كانت ماما بتجهز الفطار لينا بنشاط، ماما حطت الأكل أدامي، كُنت باكل بسُرعة وحماس، بابا ضحك وهو بيقول: «بالراحة يا ابني.. مستعجل كدا ليه؟»

ضحكت وأنا بقوله: «عاوز أخلَّص أكل بسُرعة عشان أرجع ألعب مع أختي»

فجأة الصمت سيطر على المكان، الدم هرب من وجه والدتي لدرجة إن وجهها بقى شاحب جدًا، كانت كأنها شافت شبح، والدي كان بيبُصلي بغضب وهو بيقول: «جاكسون.. إنت معندكش إخوات»

بصيتله وأنا حاسس بالحيرة وبقول: «لا عندي أخت.. وعايشة في ال....»

قاطعني وهو بيضرب الترابيزة بإيده وبيُصرُخ بغضب: «كفاية»

بصيت لوالدتي بخوف، كانت باصة في الأرض وهي ساكتة، عينيها مليانة دموع وبتعيّط، بصلها وبصلي وقال بغضب: «شايف ضايقت والدتك إزاي؟»

حاولت أدافع عن نفسي: «لكن.. لكن..»

للمرة التانية بيقاطعني بغضب وهو بيقول: «روح أوضتك حالًا.. ولو كذبت مرة تانية هعاقبك»



جريت ناحية أوضتي وأنا حاسِس بالظُلم، بعيّط، رميت نفسي على السرير، بعد دقايق سمعتها بتهمِس: «إنت كويس؟»

قُلتلها بغضب: «لا.. أنا في مُشكلة بسببِك»

قالت بقلق: «إيه اللي حَصَل؟»

قُلتلها من بين دموعي: «قُلت لبابا إن ليّا أخت.. غضب مني وعاقبني!»

قالت بخوف مش طبيعي: «إنت قُلت لبابا إننا تكلِمنا؟»

«تقريبًا»

«مكانش لازم تعمِل كدا... مكانش لازم تعمِل كدا.. إنت سببتلي مُشكِلة ضخمة.. هيقتلني»

قُلتلها بغضب: «أحسن.. تستاهلي.. إنتي بوظتي يومي.. كُل حاجة كانت تمام قبل ما تظهري في



حياتي»

كُنت سامع بولي بتعيّط من خلال فتحة التهوية، دموعها وبكائها وحُزنها خففوا من حدة غضبي شوية، لكن برضه حسسوني بالذنب ناحيتها، حطيت مخدة فوق راسي وكمِّلت عياط.

ويبدو إني نمت وأنا بعيّط لأني لمّا صحيت كُنت نايم على طرف السرير والمخدة واقعة على الأرض، وكُنت لسّه سامع بُكاء بولي، بس المرة دي مكانتش لوحدها في الغُلية.

كانت بتصرُخ: «لا.. لا»

صوت كان بيكلمها بغضب: «إزاي إتكلمتي معاه؟»

قعدت على السرير بانتباه وخوف، أنا عارف الصوت دا كويس، بولي كانت بتتكلِّم من بين دموعها: «لا.. لا.. هبقى مؤدبة..هبقي مؤدبة»



سامع صوت ضرب وخبط وبُكاء بولي بيزيد مع صوت الضرب، صرخت بصوت عالي: «مش هكلم حد تاني»

الصوت كان واصلي بصعوبة جدًا وكُنت سامعه بالعافية، صوت والدي بيصرُخ فيها مرة تانية: «إنتي بتكذبي»

صوت ضربة تانية قوية وبعدين صوت بولي بتقول بألم و خوف: «لا مش بكذب.. هبقي مؤدبة»

جسمي كُله كان بيترعش وأنا بسمع كُل حاجة بتحصل في الغُلية، صوت والدي قال بتحذير: «أحسنلك تكوني بنت مؤدبة.. إنتي عارفة إيه اللي بيحصَل لمّا بتكوني مش مؤدبة»

«لا.. لا.. أرجوك.. هكون مؤدبة.. هكون مؤدبة جدًا»

«اقلعي هدومِك»

صوت ضربة قوية وبكاء بولي بيزيد وهي بتقول: «لا.. لا مش هكذب تاني»

حطيت يدي على فمي عشان مصرُخش وأنا سامع صوت والدي بيقول بغضب: «سمعتي أنا قُلت إيه؟.. اقلعي هدومِك»

مقدرتش أتحمّل أكتر من كدا، خرجت من غُرفتي بسُرعة وجريت على السِلِم، كان نفسي أكون مُخطئ وأشوف والدي قاعد في الصالة برا، دعيت ربنا ألاقيه في الصالة، دعيت ربنا أكون بتخيّل.. أكون بحلَم، لكن بمُجرد ما دخلت غُرفة المعيشة لقيت والدتي قاعدة لوحدها، سألتها وأنا بعيّط من كُتر الخوف: «ماما.. ماما.. بابا فين؟»

كُنت بترعش من الخوف وأنا مُنتظِر إجابتها، بصتلي قبل ما تبتسِم بهدوء وهي بتقول: «بابا بيصلي في أوضته يا حبيبي»

سألتها بشَك: «بجد يا ماما؟»

قالت بابتسامة: «طبعًا يا حبيبي... تعالي هنا هقولك حاجة»



حضنتني وهي بتكمِّل كلام: «تعالي نسمع برنامج في الراديو.. برنامجنا المُفضَّل على وشك البدء»

قعدت جنبها بهدوء عشان نسمع البرنامج، حضنتني جدًا وهي ساكتة، فجأة قالتلي بدون مُقدمات: «أنا بحِب والدك»

قُلتلها وأنا بحضنها أكتر: «عارف يا ماما... عارف»

***

كان بياكل عشاه بهدوء كما لو إن مفيش حاجة حصلت، سألني من غير ما يرفع عينيه من طبقه: «هتكذب تاني؟»

رديت عليه بسُرعة: «لا مش هكذب مرة تانية.. المرة اللي فاتت كان خيالي أقوى مني»

ابتسم وهو حاسس بالرضا، شاورلي على والدتي وهو بيقول: «هتقول إيه لماما؟»



بصيت لوالدتي وأنا حاسس بالحُزن وقُلتلها: «آسف يا ماما»

حافظ على ابتسامته وهو بيقول: «كدا تبقي ولد مؤدب.. أتمنى تكون اتعلمت الدرس المرة دي»

«اتعلمته»

بقية العشا تكلم معانا عن حاجات في شُغله وعن حاجات هنعملها في الأجازة الجاية، كمان طلب من والدتي تخبز لنا فطيرة التُفاح الشهيرة بتاعتها عشان هو بيحبها، بمُجرد ما خلصنا العشا استأذنته إني أرجع غُرفتي ووافق.

بمُجرد ما دخلت الغُرفة قفلت الباب على نفسي وقربت من فتحة التهوية وهمست: «بولي؟»

سمعت صوت بُكاء بدأ، كانت بتعيّط بحُزن مش طبيعي، همستلها مرة تانية: «بولي.. أنا آسف.. مُمكن تسامحيني؟»

ردت بعد ثواني: «مُمكِن»

«إنتي كويسة؟»

«لا»

بصيت حواليّا لثواني قبل ما أقولها بحماس: «أنا لمّا بكون متضايق أو حزين بلعب لعبتي المُفضلة»

مسكت السيف اللعبة بتاعي وقربت تاني من فتحة التهوية وأنا بسألها: «تحبي تلعبي معايا؟»

«ماشي»

«تمام.. أنا هكون الأمير وإنتي هتكوني الأميرة.. إحنا الإتنين بنحكم المملكة دي سوا.. بس كُل واحد بيحكُم جُزء من المملكة.. إنتي بتحكمي العُلية وأنا هحكُم بقية المنزل.. إيه رأيك؟»

سمعتها بتبطَل عياط وهي بتسأل بعدم تصديق: «أنا هكون أم.. أميرة؟»



قُلتلها بفرح: «طبعًا.. تقدري تكوني أي حاجة تحبيها»

وبقت دي عادتنا السرية، كُل يوم بنستني لمّا والدي ووالدتي يناموا ونقول الكلمة السرية لبعض عشان نتطمن إن مفيش حد جنبنا، كلمتي السرية كانت إني بخبط على طرف فتحة التهوية مرتين ورا بعض، لو هي لوحدها بتخبط على طرف فتحة التهوية من عندها مرة واحدة، ساعتها بنعرف إن الدنيا أمان ونقدر نتكلِّم أو نلعب براحتنا.

بعض الليالي كُنّا بنحكُم المملكة سوا، وليالي تانية كُنت بحكيلها قصص وحواديت، ليالي غيرها كُنا بنتكلِّم في كُل حاجة، كان أمر لطيف إن يبقالي أخت صُغيّرة، لكن الموضوع كان أحسن من إنه يستمِر.

ساعات كُنت بخبّط مرتين على طرف فتحة التهوية، بعدها أسمع صوت صراخ أو خبط وضرب، ساعتها كُنت بنزل لغُرفة المعيشة عشان أتأكد من عدم وجود والدي، وفعلًا.. كُنت بلاقي والدتي قاعدة على الكنبة لوحدها بتسمع الراديو، دايمًا لمّا بسمع صوت الخبط



والضرب مكُنتش بلاقي والدي، ساعتها كُنت بتأكد إنه في الغُلية مع بولي، بعدها بولي مبتتكلمش كتير.

***

في ليلة من الليالي بولي سألتني: «هو الدنيا برا شكلها إيه؟»

كُنت نايم على السرير، بصيت ناحية فتحة التهوية وأنا حاسس بالحيرة، حاولت أرتب أفكاري وأنا بقولها: «هو.. كبير.. يعني أعتقد إنه أكبر من الغُلية.. بس دلوقتي الأرض مليانة ثلوج عشان راس السنة قربِت»

«الثلوج دي شكلها إيه؟»

«عمرِك ما شُفتي ثلوج قبل كدا؟»

«لا»

«طيب.. تحبي أوريكي؟»

«لا»



«ليه؟»

«لأن أنا مش مسموحلي أغادر العُلية»

وقفت على سريري وأنا بسألها بحماس: «وهيحصل إيه لو غادرتي العُلية مرة واحدة وبس.. مُمكِن أجي أساعدك وأخرجك.. هاخدك برا تشوفي الثلوج ونرجع تاني بسُرعة.. بابا مش هيعرف أي حاجة»

سألتني بتردد: «هيبقي سر بيننا؟»

كُنت حاسِس الحماس في صوتها وهي بتقول: «هخرج برا.. هخرج برا»

ضحكت و أنا بقولها: «هنُخرج برا»

سألتني بفرحة: «إمتى؟»

«مُمكن دلوقتي حال....»

سمعت صوت بابا من ورايا بيسألني بغضب: «إنت بتكلِم مين؟»



بصيتله ببطء وأنا وجهي بيتحوّل للون الأحمر، بابا مسكني!

حاولت أبرر موقفي بخوف وأنا بقول: «أنا.. أنا ميكلمش حد.. أنا بلعب.. بلعب»

بص لمكان اللعب بتاعتي، في أبعد ركن في الغُرفة، بصلي تاني بغضب، سألني تاني بتحدي: «بتلعب مع مين؟»

«مش مع حد.. بلعب لوحدي»

ملامحه بقت قاسية جدًا وهو بيقول ببرود: « كمِّل لعبك بس وطي صوتك شوية بعد كدا»

كُنت على وشك أتبول على نفسي من كُتر الخوف، حسيت بارتياح بالغ وهو بيخرج من الغُرفة، صدقني.. الحمد لله، انتظرت لدقايق طويلة قبل ما أكلمها مرة تانية: «بولي .. هنستني لحَد ما بابا ينام وبعدين نُخرج»



لكن بولي مردتش عليّا، حسيت بالقلق وأنا بسألها: «بولي.. لسه عاوزة تخرجي؟»

المرة دي صوت بابا اللي رد عليّا وهو بيقول: «لا»

صوته كان قاسي ومليان برود وهو بيقول: «مش هتخرج»

حطيت إيدي على فمي عشان أمنع شهقة قوية، سكتت تمامًا، سمعت بولي بتقول بضعف وألم: «أرجوك. انقذني»

لكن أنا الخوف كان شاللني، سمعته بيضربها بعُنف.. ضربة ورا ضربة.. بولي بتستنجد بيّا، بتستنجد بأخوها العاجز الجبان، مش قادر أتحرك وأنا سامع صوت الضربات، وفضلت واقف مش قادر أتحرك لمّا صوت الضرب توقف والصمت سيطَر على كُل حاجة.

واقف.. في مُنتصف غُرفتي.. إيديّا على فمي.. سامع صوت خطواته بيخرُج من الغُلية.. خطواته بطيئة



وتقيلة.. لمحته خارج من باب البيت، وشُفته واقف في الحديقة الخلفية، بيحفر.. فضل طول الليل يحفر!

وفي الصباح وتحت شجرة قديمة لمحت أثر لحفرة مردومة بغير اهتمام، الحفرة دي مكانتش متغطية بثلوج كثيفة زي بقية الحديقة.

فتحة التهوية.. كانت صامتة تمامًا!

***

جدي سكت وهو بيشرب آخر رشفة من الكاس بتاعه، بصيت ناحية فتحة التهوية وأنا حاسِس بالخوف، سألته: «أختك كان اسمها بولي؟»

هز راسه بالموافقة وهو بيقول: «زي اسم والدتك»

سألته: «ماما تعرف سبب تسميتها بالإسم دا؟»

«تعرف إن كان ليّا أخت.. بس متعرفش اسمها ولا باقي التفاصيل»



سكتت لثواني وقلبي بيدُق بسُرعة، سألته: «إيه اللي حَصَل بعد كدا؟»

«مفيش.. مفيش أي حاجة حصلِت»

ببطء وفضول سألته تاني: «ليه؟.. ليه كان حابسها فوق؟»

سكت لدقيقة عدت كأنها شهر من الصمت قبل ما يرُد: «كان عندها مُتلازمة داون.. كان مكسوف إنه طبيب وبنته مريضة»

«جدو.. أنا آسف»

أنا مش عارف اللي حصل دا كان حقيقي ولا تأثير القصة عليّا بس مُستعد أقسم لكُم إني سمعت صوت من فتحة التهوية بيقول: «شُكرًا»

كان صوت طفلة صُغيّرة.

وجدي ابتسم وعينيه لمعت برضا تام.





7- حارس الملِكة

كُنت جُزء من الجيش الإنجليزي، قضيت سنتين في العراق، سنة في أفغانستان، أهلي كُلهم بيكرهوا المهنة والحياة اللي أنا اخترتها، وبصراحة شديدة مقدرش ألومهم.

بس هقولكم على مُفاجأة مُذهلة، أكثر تجربة مُخيفة عشتها في حياتي مكانتش في ولا جولة من جولاتي مع الجيش، بالعكس.. حصلتلي في عاصمة الضباب.. في لندن!

كُنت لسّه مخلَّص السنة الثالثة ليّا خارج البلاد، الدولة قررت تكرمني، على ما يبدو إن النجاة لمُدة سنة من طالبان وسط الجبال أمر يدعو للتكريم. عرضوا عليّا أكون جزء من حُرّاس الملِكة.

مش عارف مدى علمكم بحُرّاس الملِكة لكن في إنجلترا، دا أمر عظيم جدًا. وعلى أد عظمته على أد ما كُنت بكرهه، كُنت مُتمركز بشكل دائم أمام قصر الملكة.



قرروا يكافئوني على خدمتي للبلد في 3 سنين حروب متتالية بإني أقف ثابت غير مسموح ليّا بأي حركة ولازم أتحمِّل سخافات السُيّاح الصينيين وهمّا بيحاولوا يضحكوني، كُنت على وشك أرفض لكن والدتي كانت سعيدة وفرحانة بالتكريم دا فمقدرتش أرفضه، واضطريت أتحمَّل سخافات السُيّاح الآسيويين، مفيش أدامي حل تاني غير كدا.

لكن اتضح إن كهوف كابول أكثر أمنًا من المهنة دي!

***

خلال مرات قُليّلة كانوا بيطلبوا مني أتمركز أمام برج لندن بدل قصر الملِكة، وردية الخدمة بتتراوح بين ساعتين و3 ساعات، على حسب عدد الضُباط اللي هيمسكوا خدمة في اليوم دا، وخلوني أقولكم إن ورديات الخدمة في برج لندن من أسوأ التجارب اللي مُمكِن حد يمُر بيها.

طول الوقت السكرانين بيحاولوا يضحكونا أو يخرجونا عن شعورنا، دا غير سخافات السُيّاح و



مضايقاتهُم، كُل واحد فيهم بيبقي مفكّر إنه الوحيد اللي هيقدَر يضحكنا، ومع التكرار طوال الوقت الواحد بيكون فعلًا زهق وفقد أعصابه، بس دي وظيفتي ودا جُزء من متاعب الوظيفة، عشان كدا كُنت بضطر وبأجبر نفسي على التحمُّل.

لحَد يوم مُعين سنة 2012، اليوم كان بادئ مُمِل زيه زي أي يوم تاني، في البداية كان فوج سياحي فرنسي، مجموعة شباب من أصحاب الدم الخفيف قرروا يضايقونا، وبصراحة كانوا من أسوأ السُيّاح اللي حاولوا يضحكونا. ولسوء حظنا ممنوع علينا التحُرك إلا في حالة الإحساس بالخطر، وراهم مجموعة من النساء الروسيات السكرانين وبصراحة كانوا لُطاف، حرارة الجو بدأت تزيد و الخوذة بدأت تخلي الأمور أسوأ، فجأة ظهر أدامنا فوج سياحي ضخم، ماشيين كُلهم ورا مُرشِد سياحي، وبدأوا كُلهم يحاولوا كالعادة.. النُكت.. الوجوه المُضحكة.. المواقف الكوميدية، كُلهم جاهزين بالكاميرات عشان يصورونا بنضحك، لابسين شورتات وتيشيرتات خفيفة. كُلهم نفس الأزياء



والنُكت ماعدا واحدة بس، كانت واقفة في الآخر لوحدها. بصالي بدون أي حركة، ست شكلها لطيف وبتتمتع بجمال مقبول، في مُنتصف الأربعينات تقريبًا، شعرها طويل ولونه بني داكن، لكن بشرتها شاحبة جدًا، من زيها وشكلها كُنت قادر أقول إنها مش سائحة، دي إنجليزية، يبدو إنها مُرافقة للفوج السياحي دا.

***

بعد ما اقتنعوا إننا مش هنضحك ولا هنتحرك قرروا يكتفوا بمجموعة صور وبدأوا يتحركوا عشان يكملوا جولتهُم السياحية، إلا المرأة الشاحبة، فضلت واقفة مكانها بتراقبني بصمت، أنا خلال الشُغل هنا شُفت ناس كتير بتحاوِل تعمل أي حاجة عشان يضحكونا أو يخلونا نتحرك، لكن الست دي كانت مُختلفة.. كانت مُصرة على دا إصرار غير عادي، فضلت واقفة أدامي لمُدة ساعتين، مئات السُياح وعشرات الأفواج جُم ومشوا، وهي لسّه واقفة بدون حركة زي ما هي، بتبصلي بصمت وبدون أي حركة، الجو كان حر جدًا وأكيد هي كمان حرانة ومتضايقة من الشمس، لكن هي



كانت واقفة بهدوء.. مش باين عليها الحر ولا العرق نهائيًا، ملامحها جامدة وجافة تمامًا ودا معناه إنها مش عايزة تضحكني، بعد حوالي نُص ساعة، بدأ الجو يهدى والأفواج السياحية تختفي، قربت مني ببطء، خطوات قُليّلة و بطيئة، حسيت بالملل وأنا بقول في سري: «بدأنا.. دلوقت هتحاول تخليني أضحك»

قربت مني خطوة كمان، وقفت على بُعد خطوتين بس مني، كانت بتبصلي في عيني بطريقة مُباشرة، ميلت راسها لليمين ببطء وبعدين للشمال ببطء أكتر، إستراتيجية غريبة عشان تقدر تضحكني!

فجأة أدركت حاجة مُهمة، الست دي مش بتهزر ومش بتحاوِل تضحكني، بدأت تميل بنصف جسمها اللي فوق ناحيتي، سلوكها مش مستقر وحركاتها بطيئة ومُخيفة بشكل كافي، مش بتشيل عينيها من عينيّا أبدًا، مبتقربش ولا بتبعد عني، بتميل ناحيتي ببطء مُرعب، وجهها توقف على بُعد مليمترات عن وجهي، شكلها مُخيف وملامحها مُرعبة من القُرب دا، بدأت تترعش بقوة، جسمها كُله بيتهز وراسها بتترعش، كانت



زي ما تكون بردانة بشكل مش طبيعي، مُتخيلين الموقف؟

وبعدين.. وبعدين عملت حاجة خوفتني فعلًا، أنا عدى عليّا مواقف كتير هنا غير طبيعية زي الناس اللي بتشتمني أو زي الراجل اللي حاول يضربني قُريّب لكن اللي هي عملته دا كان أول مرة في حياتي يعدي عليّا، فتحت فمها كما لو أنها هتصرخ، لكن بدون أي صوت، مفيش صوت، واقفة على بُعد خطوتين.. مايلة بجسمها عليا.. وجهها لازق في وجهي.. راسها مايلة ناحية اليمين وفاتحة فمها بتصرُخ بدون صوت، سُرعة رعشة جسمها بدأت تتهز بسُرعة مُخيفة وغير طبيعية، مش هكذب عليكُم، فجأة حسيت إني بردان.. جسمي بدأ يترعش من البرد، رغم إن اليوم كان حر جدًا، اتحركت بسُرعة بعيد عنها، مسموح لنا بعشر خطوات كُل يوم وأنا اخترت أبعد العشر خطوات دول بعيد عنها.

مشيت بسُرعة لحَد العشر خطوات ما خلصوا، وقفت مكاني وغمضت عينيّا، كان عندي أمل تختفي بمُجرَد



ما أفتَح مرة تانية، فتحت عينيّا ببطء وفوجئت إنها واقفة أدامي!

مايلة عليّا وفمها مفتوح زي ما تكون بتصرُخ بدون صوت، راسها بتتهز بسُرعة غير طبيعية، كُنت واقف زي المشلول، مش قادر أتحرَك من مكاني، حاسِس إن الخوف شاللني تمامًا، مش قادر أتصرف، مُمكن أصرُخ.. أعيّط.. أتحرَك لكن أنا واقف زي المشلول، الخوف سيطَر عليّا تمامًا.

أخيرًا تمالكت أعصابي وصرخت بصوت عالي: «وسَّع الطريق لحُراس الملِكة»

مسموحلنا نصرُخ بالجُملة دي لمّا حد من الزوّار يعترض طريقنا، لكن هي متحركتش من مكانها، بالعكس، قربت مني أكتر.

صرخت بصوت أعلى: «وسَّع الطريق لحُراس الملِكة»

وهي زي ما هي، كأنها مش سامعاني، مش قادر، أنا خايف جدًا، خايف بشكل مش طبيعي، رجعت لورا



وصوبت فوهة بندقيتي ناحيتها، دا كان الحل الأخير اللي بنلجأ ليه لمّا السُيّاح بيضايقونا زيادة عن اللزوم.

ساعتها قفلت فمها المفتوح ورجعت تاني مكانها كأنها إنسانة طبيعية، وبصراحة أنا خايف لدرجة إني مش قادر أقف مكاني، بدأت أتحرك بخطوات عسكرية بتوتر وخوف، رجعت لموقعي الأصلي، بمُجرد ما استقريت مكاني بصيت عليها بطرف عيني لكنها مكانتش موجودة، اتنهدت بإرتياح بالغ، همست لنفسي: «إيه الرُعب دا.. كويس إنها...»

قبل ما أكمِّل حسيت بهمس من ورايا وصوت بيهمسلي في ودني اليمين: «10 .. 9.. 8 ..»

كانت ورايا!!

همست تاني والمرة دي ودني الشمال: «10.. 9.. 8»

جسمي كُله بيترعش من الخوف، مش قادر أتمالك أعصابي، أنا دلوقت خايف بطريقة مش مُمكن تتخيلوها.



بدأت تسرّع همسها بطريقة مُخيفة: «10.. 9.. 8.. 10.. 9.. 8.. 10.. 9.. 8»

مشت ببطء لحَد ما وقفت أدامي مرة تانية، كمِّلت همس بطريقتها الغريبة، هو عشان أكون أكثر دقة مكانش همس بالشكل اللي تعرفوه، بس ملامحها كانت بتصرُخ، بتصرُخ بجنون لكن اللي سامعه كان صوت همس غريب سريع، كانت حاجة مُخيفة ومش طبيعية، كانت بتهمس الأرقام الغريبة دي مرارًا و تكرارًا.

كُنت على وشك أخل بنظام ورديات الحراسة، مش قادر أتحمِل أكتر من كدا، فيه حاجة مُخيفة أوي في الست دي، مش قادر أستحمِل أكتر من كدا.

حاولت أستجمع شجاعتي، همست لها بصوت بيتكسّر من الخوف: «لو سمحتي.. لو سمحتي ابعدي»

فجأة ظهر فوج سياحي ضخم وقرّب مننا بخطوات سريعة، المرأة المخيفة رجعت لورا، كانت لسّه بتبصلي بنظراتها المُرعبة، بتهمسلي: «10..9.. 8»



سكتت تمامًا، بعدت عني بهدوء، بدأت تذوب وسط الزحام بشكل بطيء، إحساس غريب ومُخيف إن المرأة دي مش طبيعية، لكن الفوج دا.. الفوج السياحي دا أنقذني، عُمري ما كُنت خايف من حد زي ما كُنت خايف منها وعُمري ما كُنت شاكر لحَد زي ما كُنت شاكر للفوج السياحي الصيني دا

خلصت الوردية بتاعتي ورجعت للقاعدة بتاعتنا، حكيت اللي حَصَل لاتنين من زملائي، هُمّا كانوا حكولي على تجارب مُخيفة حصلت لهم قبل كدا، بس قالولي إن التجربة دي كانت مُخيفة جدًا أكثر من أي حاجة تانية حصلت ليهم، لمّا القائد بتاعنا وَصَل قرروا يحكوا له، طلب مني أحكي له كُل حاجة حَصَلِت بالتفصيل المُمِل، حكيت له اللي حَصَل، بان عليه الخوف وهو بيسألني بجدية: «استني.. استني.. إنت اتكلمت معاها؟»

مكُنتش فاهم السؤال، حاولت أخليه يفهمني يقصد إيه، سألني تاني ببطء وعلامات الجدية على ملامحه:
«صارحني.. اتكلمت مع الست دي و لا لأ؟»



كُنت خايف يحرمني من الأجازة لو قُلتله إني كلمتها وخرقت القواعد، اضطريت أكذِب: «لا يا فندم.. مكلمتهاش»

تنهد بارتياح وهو بيقول: « الحمد لله.. لو رجعت أو شُفتها تاني.. ممنوع منعًا باتًا تتكلّم معاها.. فاهم؟»

بص لباقي الضُباط وهو بيقول: «الكلام دا للكُل.. فاهمين؟»

علامات القلق والجدية ظهرت على الجميع، كُنت متوتر وخايف ومش فاهم، بس بصراحة كُنت مُرهق وتعبان، قررت أروح أنام وأنسى الست المجنونة المُخيفة دي.

***

الأيام اللي بعد كدا، ووردیات الحراسة اللي بعد كدا مرت بهدوء وملل، مشُفتش الست المجنونة دي مرة تانية، و بمرور الوقت نسيت الموضوع تمامًا.



ونزلت أجازة وقعدت في البيت مع زوجتي، في يوم من الأيام وفي حدود الساعة 3 بعد مُنتصف الليل، صحيت على صوت خبطة جامدة على الباب ولسبب غير معلوم أول حاجة جت في دماغي هي الست المُخيفة اللي قابلتها من أيام، حسيت بالخوف، بصيت لزوجتي وقُلتلها بكسل: «مُمكن تقومي تبصي من العين السحرية مين اللي بيخبَط؟»

كانت نايمة بعُمق كأنها مش سامعة حاجة، كأنها مُغمى عليها، قُمت بخطوات بتترعش وسألت من ورا الباب: «مين؟»

بصيت من العين السحرية، الظلام مسيطر على كُل حاجة، سألت بصوت أعلى شوية: «مين؟»

المرة دي الرد جالي على شكل خبطة أقوى على باب البيت، اتنهدت بخوف وأنا بفتح الباب.

اللي أدام الباب كان آخر حد مُتوقِع إني أشوفه.

على الباب كانت واقفة زوجتي!



كانت في زيارة لأهلها وجت من شوية بعد ما أنا وصلت البيت، وقضينا اليوم سوا ونمنا، واقفة أدامي وأنا بترعش من الخوف بجنون، مش فاهم إيه اللي حَصَل، علامات الغضب باينة على وجهها وهي بتقول: «هو أنا لمّا أتأخر للدرجة دي.. متسألش عليا؟»

كُنت لسّه واقف بترعش من الخوف ومش قادر أرد، قالت تاني بعتاب: «طب حتى اتصل بيّا عند أهلي وشوف نزلت ولا لأ؟»

بصراحة مكُنتش سامعها، أنا عارف إني مُمكِن أكون صاحي من النوم مش مركّز لكن أنا مُتأكد إن زوجتي رجعت من عند أهلها ونايمة في السرير جوا.

بصيت لها بخوف وأنا بقول بتوتُر: «استني هنا»

«فيه إيه؟»

«بقولك.. استني.. هنا»

مش عارف إزاي قدرت أمشي لحَد الغُرفة وأدخلها.



طبعًا إنتم متوقعين إن الموضوع زي أفلام أو قصص الرُعب.. هدخل الغُرفة وألاقيها فاضية.. صح؟

يا ريت...

دخلت الغُرفة، الظلام دامس ومسيّطر على كُل حاجة، بس قادر أسمع صوت تنفُس، صوت تنفُس تقيل، سامع صوت ضربات قلبي، حاسس إني هيغمى عليّا من كُتر الخوف، دوّرت على مفتاح الإضاءة و نوّرت الغُرفة

«7.. 6.. 5.. 7.. 6.. 5»

صوت الهمس جاي من رُكن الغُرفة، الركن القُريّب مني، وهناك شُفتها واقفة، المرأة المُخيفة اللعينة، ضهرها للحائط ووجهها ليّا، بتتأملني بنظرات مُرعبة، بدون ما أقرر قُلت كلمة واحدة بس: «اللعنة»

ردّت عليّا بهدوء: «7..6.. 5»

قربت مني عدة خطوات ببطء، فمها مفتوح على آخره كالعادة، كأنها بتصرُخ بدون أي صوت، كُل خطوة



بتقربها مني بتردد معاها الأرقام بهمس: «7..6..5»

مش قادر أتحرك، براقبها وهي بتقرّب مني ببطء، إحساس مُرعب.. عُمري ما كُنت خايف زي ما أنا حاسِس دلوقتي، بس الخوف المرة دي خوف مُختلِف، خوف خام، مش عارف إيه اللي المفروض أخاف منه.. مش عارف المرأة دي إيه؟.. روح شريرة ؟.. شبح ؟ .. شيطان ؟

أنا خايف منها، خايف بجد، فكرة إنها قعدت معايا يوم في البيت مُنتحلة شخصية زوجتي ونامت معايا في نفس السرير فكرة مُرعبة، بس السؤال.. ليه ما أذتنيش؟

قربت مني جدًا، مالت عليّا جدًا كعادتها، على بُعد سنتيمترات من وجهي، مفيش أي صوت في الغُرفة غير صوت دقات قلبي الخايف، همست: «7.. 6.. 5»

فجأة سمعت صوت صرخة مليانة خوف من ورايا:
«إيه اللي بيحصَل؟»

صوت زوجتي!!

***

بصيت لزوجتي، صرخت فيها بخوف: «اهربي»

جرينا ناحية المطبخ بسُرعة، مسكت سكينة تقطيع اللحم الكبيرة في إيدي، زوجتي ماسكة في هدومي بخوف وهي بتبكي، مش قادرة حتى تسأل أي سؤال.

سامع صوت خطواتها، شايف ظلها، خارجة من الغُرفة ببطء، بتتحرك في الممر ناحية المطبخ، باصّة للسقف وهي ماشية، على فمها ابتسامة شريرة ساخرة، جسمها بيترعش بسرعة غير طبيعية.

عدّت باب المطبخ ومشت لحد باب الشقة، زوجتي كانت سايباه مفتوح، بمُجرد ما خرجت جريت ناحية باب الشقة وقفلته، زوجتي لسّه في حالة صدمة ومش قادرة تتكلِّم، كُنت خايف تفكرني بخونها، بس هي مفكرتش في كدا، نظرة الرعب والخوف اللي في عينيها بتقول إنها مفكرتش في كدا.

دي كانت أكتر تجربة مخيفة مريت بيها في حياتي كُلها، لو حد فيكم شاف المرأة دي.. بلاش تتكلِّم معاها.

أبدًا..

***



8– جاك السكّير

أثناء فترة دراستي في الصف الرابع والخامس، كُنت متعوِّد أقضي ليالي كتير في بيت صديقي توم، خصوصًا عُطلات نهاية الأسبوع، توم كان عايش في بيت كبير في واحدة من المزارع المعروفة، كُنت بنام في غُرفته هو وأخوه الكبير والتر، وكُنا متعودين إحنا التلاتة نسهر نحكي لبعض قصص رعب مُخيفة.

لكن أكتر قصة مُخيفة كانت قصة حقيقية، هحكيهالكُم زي ما والتر حكاها بالظبط.

***

زمان.. وتحديدًا سنة 1920، البيت اللي إحنا قاعدين فيه دا كان ملك لأسرة تانية، أقرب جار ليهم كان سكّير اسمه جاك، كان عايش في كوخ خشبي حقير وسط الغابة ودايمًا كان هربان من الشُرطة و مُطارَد، عشان كدا رب الأسرة حَذَر ابنه وبنته الصُغيّرين إنهم مهما حصل ميروحوش ناحية بيت جاك.

الولد الصُغيّر كان عايش في نفس الغُرفة اللي إحنا قاعدين فيها دلوقتي حالًا، وفي ليلة من الليالي، صحى من نومه على صوت زجاج بيتكسّر، وعشان هُمّا عايشين قُريّب من جاك السكّير، الولد كان خايف جدًا، قام بسُرعة وقفل باب غُرفته، لصق أذنه في الباب وبدأ يتصنت.

بدأ يسمع صوت خطوات تقيلة مكتومة ماشية في الممر، الخطوات أتقل من إنها تكون خطوات والده، ورغم إن الباب مقفول والخطوات لسّه بعيدة عن الباب إلا إنه كان قادر يشم رائحة الكحول، الخطوات قربت لحَد باب الغُرفة، وزي ما يكون عارف إن الولد بيتصنت عليه، خبط على الباب برفق وهو بيقول: «دخلني يا صغير»

كان صوت جاك السكّير، الولد مفتحش الباب، وبدافع الخوف صرخ بصوت بيترعش: «لا»

صوت الخطوات بدأ يبعد عن الباب، الخطوات التقيلة بتتجوّل في البيت ببطء، فجأة سمع صوت والده



بيصرُخ في جاك، لكن فجأة الصراخ الغاضب تحوّل لصرخات خوف ورعب، ولمُدة ساعة تقريبًا الولد فضل واقف ورا الباب بيترعش وبيسمع صوت صرخات أبوه بتتردد في البيت كُله، تمني لو إن الصرخات المليانة خوف دي تسكُت، لكن لمّا الصراخ وقف والصمت سيطر على المكان كُله، الولد عرف إن الصمت هو أسوأ حاجة في الموقف دا.

الخطوات البطيئة بدأت تقرّب من باب غرفة الولد مرة تانية، خبط على الباب برفق وهو بيقول: «افتح الباب.. تفتح وإلا هتندَم»

وللمرة التانية الولد كان قادر يشِم رائحة الكحول رغم الباب الخشبي اللي بينهم، وللمرة التانية بيصرُخ فيه: «لا»

الخطوات بعدت مرة تانية، المرة دي كان دور والدته، الصرخات والاستغاثة و البُكاء استمروا المرة دي لساعتين، في النهاية الصمت سيطر على المكان كُله مرة تانية، وكالعادة الخطوات قربت من الباب تاني،

خبط على الباب برفق وقال: «افتح الباب.. دي فرصتك الأخيرة»

الولد كان خايف، بيترعش من الخوف، بصوت بيترعش قال من بين دموعه: «أر.. أرجوك.. بلاش تؤذي أختي»

جاك كان سكران، كان فخور بنفسه، كان فرحان بأفعاله، ضحك بسُخرية و هو بيقول: «مش هأذيها لو فتحت الباب»

لكن الولد رفض للمرة التالتة، والمرة دي صرخات أخته وبكائها إستمروا لثلاث ساعات كاملة.

لمّا الشُرطة بدأت التحقيقات بعد يومين من الحادث، وجدوا الأب والأم والأخت مربوطين في سرايرهم بعُنف، جاك فتح فتحة بسيطة في بطونهم وبدأ يخرج أحشائهم الداخلية ببطء شديد عشان يعذبهم أطول وقت مُمكِن..



لقوا الولد لسّه في أوضته، كان على وشك يموت من الجوع والعطش، بيعاني من الجفاف، لكنه لسّه حي، قافل على نفسه وقاعد في الأوضة دي. كان مُدمّر نفسيًا وقضي الباقي من حياته في مصحة بيتعالج، وبيقولوا إنه دايمًا كان باصص للسقف وبيسأل بيأس: «كان المفروض أفتح الباب.. صح؟ كان المفروض أفتح الباب.. صح؟»

جاك السكّير اتقبض عليه وأعدَم، الكوخ بتاعه تم هدمه وجُثته اتدفنت، لكن روحه الشريرة لسّه حُرة طليقة، بتزور البيت دا بانتظام، لكن ظهوره دايمًا له علامات، هتشم رائحة الكحول.. هتحِس بألم في معدتك وهتسمع صوته بيحاوِل يخرجك من الغُرفة طول الليل.

لكن اوعى .. اوعى تخرُج مهما حصل.

***

القصة دي رعبتني، رعبتني فوق ما تتخيلوا، وليلتها قفلنا الباب على نفسنا ونمنا والنور مفتوح، في السن



دا خيالك بيبقى واسع وبيصورلك حاجات مُخيفة، كُنت خايف وحاسِس إن أي حركة في البيت بتوقّف قلبي لكن في النهاية نمت.

صحيت في مُنتصف الليل، شامِم رائحة الكحول، سامع خطوات تقيلة برا، وتخيلوا.. حسيت بألم غريب في معدتي!

لمّا حكيت للأخين ضحكوا وقالوا إنهم شكوا نفس الرائحة، حسوا بنفس الألم في معدتهم ودي كانت آخر مرة أبات عندهم.

في النهاية انتقلوا لولاية تانية، ومشُفتش الأخين من يومها لحَد النهاردة.

بحكي لكُم الحكاية دي عشان اللي حَصَل النهاردة الصُبح، دخلت معمل مادة الكيمياء، مادة من المواد اللي بحبها في دراستي الجامعية، أثناء ما كُنت بجهز لواحدة من التجارب، شميت رائحة أنا عارفها كويس، دي رائحة جاك السكّير، مش رائحة شبهها، لا.. هي



نفس الرائحة اللي أنا شميتها يومها، هي رائحة جاك السكّير.

مشميتش الرائحة دي من يوم ما كُنت نايم في بيت توم ووالتر، بس فاكرها كويس، مسكت الزجاجة وقريت اسم المادة الكيميائية اللي جواها، كانت مادة مُخدرة شهيرة.

ساعتها بس فهمت، فهمت ليه لمّا شميت المادة دي نمت، عرفت سبب الألم اللي حسيته في معدتي، وعرفت سبب الألم اللي كُنت بحسه في مؤخرتي بعدها.

ساعتها بس فهمت وأدركت.

مفيش حاجة اسمها جاك السكّير.

الأخين اخترعوا القصة دي بس عشان يخدروني ويغتصبوني!

***

9- ورشة كتابة

بعد ما خلصت كُلية، قبلت وظيفة كمُدرِس في قرية صُغيرة في وسط ويسكونسين، كُنت مُدرِس لمادة الأدب وبأدي للطُلاب حاجة زي ورشة كتابة إبداعية، وقُرب الهالوين قررت أعمل اختبار صُغيّر للطُلاب اللي عندي، المنهج بتاعنا كان جُزء كبير منه بيناقش الأساطير الحضارية والفلكلور، ودلوقت جه الدور على الطلاب عشان يطبقوا اللي درسوه بشكل عملي.

حجم القصة: من 100 ل 1000 كلمة.

المطلوب: قصة رُعب تخوفني.

وزي ما إنتم متوقعين من طلاب مدرسة ثانوية، أغلب القصص بتتراوح بين المستوي الرديء والمستوي المتوسِط، القصة الوحيدة اللي لفتت نظري كانت قصة متوسطة الحجم، مكتوبة بقلم طالب هادئ اسمه جيك، القصة اللي كان كاتبها كان حقيقية جدًا لدرجة إني صدقتها، قصة مُغرقة في الواقعية، كأنه بيحكي

حدث حقيقي مش بس بيؤلف قصة، قريتها وحطيتها على جنب.

كُنت مُعجب بيها جدًا.

آخر قصة في القصص كانت لطالبة اسمها كيتي، البنت دي موهوبة فعلًا، أنا فاكر وأنا بقرا قصتها كُنت عامل إزاي، ماسك القلم بتوتُر، جسمي عرقان عرق بارد، حاسِس بإحساس غريب بيسيطر على جسمي كُله، بمُجرد ما خلصتها حطيتها جنب قصة جيك وأنا بفكّر في حاجة واحدة بس

إيه اللي بيحصَل!

لحَد النهاردة لسّه عندي نُسخ من القصتين، ولحَد النهاردة بسأل نفسي سؤال واحد، أنا ليه مُحتفظ بالنُسخ دي؟

بس اسمحولي أقولكم حاجة، القصتين دول مُتشابكين، القصتين حلوين لدرجة مش معقولة،

مُعجب بالقصتين لدرجة إني مش قادر أمسِك نفسي و ما أحكيهمش.

هخليكُم تقروهم معايا، وهقولكم حَصَل إيه بعد كدا، انسوا كُل حاجة و استمتعوا معايا بالقصص الجيدة دي.

***

القصة الخاصة بجيك:

أهلي قرروا يدخلوا جدتي روزي لدار مُسنين، خدوا القرار دا بمُجرد ما بدأت تنفصل عن الواقع، هُمّا اللي قالولي كدا، أنا شايف إن دا قرار قاسي. لكن هي مكانتش متضايقة من القرار دا، مكانش باين إنها متضايقة نهائيًا.

أنا فاكر زياراتي ليها، كانت بتكبر في السن، دايمًا قاعدة على الكُرسي الهزاز بتاعها وباصّة من الشباك، برا الشباك مفيش حاجة غير مساحة كبيرة من الحقول الخضراء على مرمى البصر، وفي الشتا بتتحوّل

الحقول دي لسجادة كبيرة من الجليد، بصراحة مش عارف هي بتحب خضرة الربيع أكتر ولا بياض الثلوج، مبقدرش أسألها لأن كلامها قُليّل جدًا، على طول قاعدة في الوضع دا تسمع الراديو، الراديو اللي شغّال دايمًا على قناة واحدة بس، ترددها كان 89.1.

بس القناة دي عُمر ما كان فيها إرسال، على طول صوت شوشرة، وجدتي كانت دايمًا بتسمع الشوشرة دي باهتمام، طول اليوم من غير توقُف، كأنها بتسمع حاجة هي الوحيدة اللي فاهماها.

في يوم كُنت بزورها، كُنت آخد معايا علبة شيكولاتة كهدية، كعادتها كانت قاعدة على كُرسيها الهزاز وبتتهز بهدوء، حاطة السماعات بتاعتها على آذانها، بتتأمل الشباك بصمت، المرة دي بتُشاهد سجادة الثلوج البيضاء، معرفش عرفت إني موجود و لا لأ، مشيت لحَد الترابيزة الصُغيّرة وحطيت علبة الشيكولاتة عليها، فجأة اتحركت بسُرعة، مسكت إيدي بقوة وهي بتهمس: «هوشششش... اسمع»



قربت مني ببطء وهي بتشاور على السماعة، قربت أذني من السماعة بهدوء، بدأت أسمع لكن مكُنتش قادر أسمع غير صوت شوشرة.

كُنت على وشك أتكلِّم لكن هي كتمت فمي بإيدها.

همست باهتمام أكبر: «اسمع كويس»

حاولت.. وحاولت.. لكن كُل اللي كُنت سامعه كان شوشرة.

قالت بهمس: «قُريّب هييجوا.. هييجوا عشان ياخدوني معاهم»

بدأت أحِس بالخوف، خرجت من أوضتها وروّحت، في البيت حكيت لماما و بابا كُل حاجة حصلِت، كانوا شايفين إنه تصرُف عادي ومفيش فيه أي حاجة غريبة.

لكن أنا فضلت أفكّر في الموضوع، في ليلة من الليالي مكُنتش عارف أنام، قررت أتصل بصديقتي آبي على



اللاسلكي بتاعنا، آبي عايشة في العمارة اللي أدامي، حكيتها اللي حَصَل وفوجئت إنها مكوّنة نظرية عن القناة دي، بتقول إن الموضوع مُتعلِق بأسطورة قديمة في البلدة بتاعتنا، وعشان نعرف أكتر عن الأسطورة دي محتاجين حاجتين، راديو قديم.. خزانة بابها جرار، هندي ضهرنا للخزانة بعد ما نفتح بابها ونظبُط الراديو على قناة 89.1 ، ونسمع بحرص شديد، ولو ركزنا بشكل كافي هنقدر نسمع صوت خافت جدًا، صوت صرخات مكتومة، صوت صرخات عذاب، صوت سلاسل معدنية بتخبَط في بعض، باب الخزانة المفتوح دا عبارة عن دعوة ليهم، غمض عينيك وركز. اوعى تفتّح عينيك أبدًا، ساعتها هيخرج حاجة غير معروفة من الخزانة، هيشدك لداخل الخزانة واللي هيحصل بعد كدا غير معروف.

سألتها باهتمام: «عرفتي الكلام دا منين؟»

قالتلي: «سمعت عنه، بس خلي الموضوع سر بيننا، كُل ما عدد أقل من الناس عرف عن الموضوع كُل ما كان أحسن»



قُلتلها: «متقلقيش.. دا سرنا الصُغيّر»

والأيام التالية كُنت بفكّر دايمًا في جدتي روزي وفي اللي آبي حكتهولي، ليه جدتي آبي بتعمل الطقس المُخيف دا؟ ليه عاوزاهم يخطفوها لمصير غير معروف؟

وللمرة التانية قررت أحكي لبابا وماما، قُلتلهم إني قلقان على جدتي، لكن هُمّا مكانوش مُهتمين بكلامي بشكل كافي.

ماما قالتلي: «من يوم ما جدك مات وهي حالتها النفسية سيئة، بتقول دايمًا إنها عاوزة تروحله»

كُنت عاوز أعرف أكتر، عشان كدا قررت أجرب أنا، انتظرت مُنتصف الليل، فتحت باب الخزانة بتاعتي وقعدت على سريري وضهري للخزانة، ظبطت الراديو على القناة 89.1 وحطيت السماعات في آذاني، غمضت عينيّا وحاولت أركّز.



قعدت وقت طويل، بحاوِل أركز في الشوشرة، وكُل ما كُنت بركّز أكتر كُل ما كُنت بحِس إن العالم بيضيق حواليّا أكتر، حاسِس إحساس غريب، كأني مش لوحدي.

فجأة بدأت أسمَع صوت خافت جدًا، صوت صرخات مكتومة، صوت صرخات عذاب، صوت سلاسل معدنية بتخبَط في بعض، ورغم إن الصوت في البداية كان خافت وبعيد لكن مع مرور الوقت كان بيقرّب أكتر. فجأة سمعت صوت بيقول بلهجة آمرة: «افتَح عينيك»

جسمي كُله اتنفض، كُنت متوتر ومشدود جدًا، آبي كانت بتضحك من خلال اللاسلكي بهيستيريا، بصيت حواليّا في الغُرفة بفزع وتوتر، كُنت لوحدي، بصيت على الشباك وشُفت آبي، بتبتسم وتضحك، قربت اللاسلكي من فمها وقالت: «خُفت مني.. صح؟ مفيش حد في الغُرفة غيرك يا جبان»

بصيت على باب الخزانة، كان مفتوح على آخره، صوت الشوشرة خارج من السماعات.

كملت كلامها من خلال اللاسلكي: «كُنت بهزَر معاك»

بس أنا كُنت عارف إن الصوت كان من جوا السماعات مش من اللاسلكي..

جدتي ماتت بعد إسبوعين، موتة هادئة أثناء نومها، وساعتها حسيت إني مُغفّل لأني صدقت موضوع الأسطورة دا.

***

انتهت قصة جيك، قصته مُمتعة ولطيفة، صحيح ناقصها شوية تشويق وإثارة لكن على صعيد الرُعب هي قصة مُمتازة، فيها أسطورة محلية.. شخصيات مُتعدِدة.. علاقات إنسانية.. نهاية مفتوحة، القصة حلوة وأنا كُنت معجب بيها لحَد ما قريت قصة كيتي.

***

القصة الخاصة بكيتي:

خوف.. رعب.. فزع.. محدش هيصدقني.. أبدًا.



أنا قُلتله إني بهزر معاه، بهزر معاه في كُل حاجة، قُلتله كدا عشان أعرف أنام بالليل.

بس أنا عارفة أنا شُفت إيه، ولد صُغيّر، طقوس، الموت، الموت بنفسه، موت أسود بقبضة مُميتة، كيان يسيطر على ضحيته، بيسحب ضحيته لمخبئه السري والأبدي.

بس أنا كُنت بهزر، بهزر طول الوقت، ودا اللي خلاني قادرة أتقبل الموضوع شوية.

كان لازم أعرف.. أعرف أكتر.. رُحت غُرفتها، حسيت بالفراغ، كأن حوض كان مليان وفضى، السماعات بتاعتها مرمية على الأرض، الشوشرة طالعة منها، مفيش حاجة غير الشوشرة.

ضوضاء جاية من الخزانة، صوت تنفس تقيل، صوت خربشة أظافر من جوا الدولاب، مسكت مقبض الباب، فيه حاجة جوا.. حاجة مُخيفة.. حاجة مُظلمة، مش هقدر أفتح الباب.. مش عاوزة أفتح الباب.. مش هسمح للحاجة اللي جوا تخرج.



بعدت عن الباب ببطء، وسمعت صوت، صوت خافت بيستغيث.

ساعديني..

صوت الشوشرة بيتردد في الغُرفة كلها، بيسيطر على كُل حاجة، قفلت باب الغُرفة ورايا، مش هسمح للشيء دا يُخرج.

مش هحكي لحَد.. عُمري ما هحكي لحَد.. قصتي مش حقيقية.. قصتي محصلتش. صوت الشوشرة مسيطر على كُل حاجة.

***

خلصت قصة كيتي، دول القصتين، قصتين مُترابطين ومُتداخلين، قصة جيك فيها أسطورة حضارية وقصة كيتي فيها مشاعر خوف وفزع، يمكن أنا من كُتر ما قريت قصص رعب بدأت أتخيّل حاجات مش موجودة، ويمكن أنا ضحية تلاعب من إتنين من



الطلبة الأذكياء، بس مهما حَصَل مش هقدر أنكِر إن القصص دي شكلها حقيقية جدًا.

بعد الهالوين بأيام طلبت من كيتي تستنى بعد انتهاء الحصة عشان أتكلِّم معاها شوية، كُنت عاوز أعرف أكتر، خصوصًا إنها كانت بتتكلِّم بلسان شخصية آبي اللي موجودة في قصة جيك، واعترفت في القصة إنها زارت الغُرفة اللي ماتت فيها جدته، طلعت القصة بتاعتها من الدرج وسألتها عن ظروف كتابتها، إيه الحاجة اللي ألهمتها للفكرة دي.

ابتسمت بارتباك وهي بتقول: « مش عارفة.. كُنت بجرّب فكرة جديدة.. القصة حلوة؟»

هزيت راسي بالموافقة، الفكرة مُمتازة فعلًا، قُلتلها: جدا

كيتي سألتني باهتمام: «عُمرك سمعت عن القناة 89.1؟»

بدأت أحكيلها، بس مقدرتنش أكمّل، تلعثمت وارتبكت، ضحكت عليّا وقالت: « يا اللّه.. مستر باتريك.. الموضوع كُله كان هزار مش أكتر»

كيتي بدأت تشرحلي إزاي هي وجيك قرروا يتلاعبوا بيّا عن طريق كتابة قصتين مترابطين من وجهتين نظر مُختلفتين، الموضوع كُله كان بغرض التلاعب بيّا، مقلب الهالوين على حَد تعبيرها..

ضحكت وهي بتقول: «ونجحنا في خداعك جدًا يا مستر باتريك»

ابتسمت بارتباك، هعترف إنه كان مقلب كويس، وآه .. نجحوا في خداعي. قُلتلها إن أسلوبها مُمتاز وطلبت منها تستمر في الكتابة.

بس كان فيه حاجة مش طبيعية.

كُنت سهران بشرب مع فيتيران، مُدرس قديم معانا في المدرسة، حكيتله عن الموضوع والقصتين بتوع جيك وكيتي، ضحك، وبدأ يفكّر في الموضوع شوية قبل ما



يقول: «الموضوع فعلًا غريب.. إنت بتقول إن كيتي قالتلك إنها متفقة مع جيك عشان يخدعوك، بس اللي إنت متعرفوش إن كيتي وجيك كانوا أقرب أصدقاء لبعض، لكن فجأة السنة اللي فاتت بعدوا عن بعض.. مبقوش يتكلموا أو حتى يبصوا لبعض، زي ما تكون حاجة كبيرة حصلت بينهم»

وخلال الأسابيع التالية ركزت مع جيك و كيتي، سواء كانوا في حصتي أو في فترات الراحة، مقربوش من بعض.. مبيتكلموش من بعض.. مبصوش على بعض حتى، طلبت من جيك يستناني بعد الحصة عشان أكلمه عن قصته، بدأت كلامي بإني شكرته على قصته الرائعة، ضحكت وأنا بقوله إن المقلب بتاعهم كان رائع وإنهم نجحوا في خداعي.

جيك ابتسم بإحراج وهو بيقول: «قدرنا نخدعك.. هاهاها ..دي كانت فكرة كيتي»

قالي إن كل دا مش حقيقي، مفيش حاجة إسمها قناة 89.1؛ وجدته مماتتش في دار مُسنين، كُل



الشخصيات مش حقيقية ومُجرد خيال تام.

قُلتله إنهم عملوا حاجة مُمتازة وطلبت منه يستمر في الكتابة.

ورغم كدا حاسس إن فيه حاجة ناقصة، إزاي هيتفقوا عليّا وعلى خداعي وهُمّا أصلًا مبيتكلموش مع بعض، يمكن هُمّا في علاقة عاطفية وبيتظاهروا إنهم مش أصدقاء عشان يهربوا من نظرات الناس ليهم، فكرة بعيدة خصوصًا إنهم أصغر من إنهم يعملوا كدا.

لكن الموضوع كان مخلي النوم يهرب من عيني، كان أكتر حاجة شاغلة تفكيري مؤخرًا، وجاتلي فكرة ذكية.

عن طريق معرفتي باسم أسرة جيك الأخير، اتصلت بكُل دور المسنين وسألت عن روزي، الجدة العجوز، قُلتلهم إنها صديقة لأمي وعاوزة تشوفها، وكُل المكالمات كانت ماشية بنفس الطريقة، اللي بيرُد عليّا بيستأذن وبيدوّر في السجلات وفي النهاية يعتذر ويقولي إن مفيش عندهم حد بالإسم دا.



دخلت على الإنترنت وبدأت أدوّر عن أصل أسطورة القناة 89.1، وموصلتش لحاجة، مفيش أي أثر للموضوع.

قريت قصة كيتي مرة تانية، إحساس بيقولي إنها زارت جدة جيك بجد، الموضوع مش مُجرد مقلب، الأمر حقيقي.

في النهاية قررت أجرّب بنفسي، قفلت باب غرفتي وشغلت القناة 89.1، فتحت باب الخزانة، غمضت عينيّا وركزت في الشوشرة، بحاوِل أركز عشان أسمع صوت خافت جدًا، صوت صرخات مكتومة، صوت صرخات عذاب، صوت سلاسل معدنية بتتخبَط في بعض، ساعات بعتقد إني سامعهم، وساعات الموضوع بيكون مُضحك، رغم كدا كُنت خايف، خايف كيان شرير يخُرج من الخزانة ويخطفني، بتمني دا يحصل رغم إني خايف منه، عاوزه يحصل عشان أثبت لنفسي إن الموضوع حقيقي.

بس محصلش حاجة!



***

في يوم شُفت جيك وكيتي بيبتسموا لبعض وبيضحكوا جنب خزانة جيك المدرسية، مشيت ناحيتهم وكيتي غمزت لي.

ساعتها كُل شيء انتهى.

إقتنعت خلاص إني كُنت ضحية لمقلب من طُلابي، أنهيت البحث عن القناة 89.1، وفي يوم كُنت سهران مع زميلي وحكيت له كُل حاجة، قالي إن إصراري على البحث كان سخيف، وكان مُمكِن بكُل سهولة أعرض نفسي للخطر.

قالي يومها: «شكلك بتحب الأساطير جدًا.. لو مكُنتش عارفك كويس.. كُنت فكرتك بتحاول تألف أسطورة إنت كمان.. بُص.. انسى الموضوع كُله»

طلعت القصتين من شنطتي وحطيتهم أدامه على البار، مسكهم بحرص، بدأ بقصة جيك، قراها باهتمام وبعدين قالي: «إنت ليه محكيتليش على آبي؟»

حسيت بالغضب، هو مش مركّز، آبي هي كيتي، أنا سبق وقُلتله، كيتي كانت عاملة فيّا مقلب.

سرَح شوية و هو بيكلِّم نفسه: «يا تري... همممممم»

وساعتها حكالي كُل حاجة.

من عشر شهور تقريبًا و قبل ما أنا أنتقل للمدينة، تلميذة في الصف الثامن اسمها آبي اختفت بدون أي أثر، كأنها تبخرت في الهواء، كانت في غُرفتها واختفت تمامًا، التحقيقات قالت إنها احتمال تكون هربت، القضية كانت غامضة ومفيهاش أي أدلة، مفيش أي مشتبه بيهم!

بكُل بساطة.. آبي اختفت.

قريت قصة كيتي مرة تانية، قلبي وقف تمامًا من الخوف، طول الوقت كُنت بفترض إنها زارت جدة جيك، لكن.. كُنت مُخطئ!



مُمكن تكون كيتي زارت غرفة آبي مش غُرفة جدة جيك، أنا عُمري ما فكرت في دا.

وساعتها .. كُل شيء اختلف تمامًا.

كلمت إدارة المدرسة..اتصلت بالسُلطات.. كلمت الشُرطة وحكيتلهم عن الموضوع بالكامل، لكن للأسف مقدرتش أوصَل لحاجة، مكانوش مُهتمين إن آبي عاشت في البيت اللي أدام جيك، مكانوش مُهتمين بقصته وقصة كيتي، الأولاد حسوا بالخوف وقالوا إنها مُجرد قصة، قصة خيالية تمامًا، جدة جيك الحقيقية مش في دار مُسنين، الأولاد اعتذروا كتير، قالوا إنها قصص خيالية مش أكتر.

جيك قدم اعتذار رسمي للمدرسة لإنه إستخدم اسم فتاة مفقودة في قصة خيالية، قال إنه مكانش مُتخيّل إن الموضوع هيوصَل لكدا.

وفجأة لقيت نفسي الشرير اللي في القصة، أنا المُدرس المخبول اللي دخل طفلين في فوضى عن وحش

خيالي وطفلة مفقودة، المدرسة فصلتني والقرية نبذتني.

كُل شيء انتهى.

سبت التدريس تمامًا من يومها.

النهاردة وبعد عشر سنين لسّه مُحتفظ بالقصتين وبفكّر، مُمكن أنا تجاهلت حاجة.. مُمكن أكون مبحثتش بشكل كافي..مُمكن أكون محتاج أكرر التجربة مرة كمان.

ومُمكن فعلًا القصص خيالية..

مش عارف..

بس أنا مُتأكد إن القصص حقيقية وهلاقي حل اللغز دا قُريّب.

ملحوظة: كاتب القصة اختفي تمامًا من غُرفته بدون ما يسيب أي أثر، لقوا دولابه مفتوح والراديو بتاعه



مظبوط على القناة 89.1، لكن حتى الآن مفيش دليل مادي ملموس إن الأسطورة بتاعة القناة المشوشة حقيقية، لكن أنا شخصيًا عارف إنها حقيقية.. ومش هجربها!

***



10– جسر الإنتحار

اللي هحكيهولكم دا حصل من سنين، قبل ما يقفلوا الجسر ويحطوا الحواجز، لكن أنا فاكر كُل حاجة حصلِت في اليوم دا، فاكر كُل حاجة كأنها حصلت إمبارح، فاكر كُل كلمة قالهالي.. فاكر كُل كلمة قلتهاله، كُل حاجة محفورة جوا عقلي وذكرياتي، سايبة جوايا تحذير عُمري ما نسيته: خليك حريص وتأكد إنت بتسمح لمين يدخُل عقلك.

عارفين إيه الحاجة المُضحكة؟ إني كُنت مفكر نفسي شخص كويس، صحيح أنا مش من النوع اللي مُمكن يمِد إيده ويساعد غيره، لكن لمّا قابلت ماسون وشُفته واقف ورا سور الجسر، حسيت إني مُضطر أتكلِّم.

وجهه كان شاحب، بيترعش من البرد والثلج اللي مشهورة بيه تورنتو، شفايفه بتترعش، ماسك سور الجسر بإيديه وهو باصص على النهر، عمري ما عرفت حد انتحر قبل كدا طول عُمري، لكن مش محتاج أعرف حد مُنتحِر عشان أعرف إنه واقف هنا عشان



ينتحر، باصص على النهر وهو بيتأمل المسافة الكبيرة اللي بينه وبين النهر، قربت منه وحاولت أتكلم بهدوء ولطف على أد ما أقدر، سألته: «اسمك إيه يا صديقي؟»

من غير ما يبصلي جاوب بهدوء: «ماسون»

كملت كلامي بلطف: «صحيح أنا معرفكش يا ماسون.. وصحيح أنا أصلًا مش من كندا.. بس هقدر أقولك إنك بتمُر بوقت عصيب»

بصلي ببطء، عينيه كانت مليانة سُخرية، تقريبًا في مُنتصف العشرينات من عُمره، لابس لبس كويس، مش رخيص ورديئ ومش غالي، الشخص دا مش مُشرّد ولا فقير.

سألني بعصبية: «عاوز مني إيه؟.. أنا مش فاضيلك.. دماغي فيها حاجات كتير أوي»

حاولت أتجاهل سخريته وإحباطه وأنا بقوله: «أنا اسمي إدوارد.. وعارف إنك مش فاضيلي.. وعارف إن



دماغك فيها حاجات كتير أوي.. بس أنا مُمكِن أسمعك.. إيه رأيك تحكيلي؟»

بص على النهر تاني وهو بيقول بحُزن: «أنا متجوز من سنة.. ومراتي بتخونني.. كُل يوم برجع من شُغلي وبشِم ريحته.. بشِمها على سريري.. بشِم ريحة عرقه في غُرفتي.. بشِم ريحته على جسمها»

كُنت في حالة صدمة، مش لاقي كلام أقوله، الموضوع فعلًا صعب ومرهِق نفسيًا، بس مش دا بس اللي صدمني، اللي صدمني إن الموضوع كان مُشابه لموضوع أعرف بشكل شخصي، سألته: «اتكلِمت معاها؟»

بسُرعة رد عليّا: «إنت اتكلمت معاها؟»

حسيت بالدهشة، سألته: «أنا؟.. سألت مين؟»

ابتسم بسُخرية وهو بيقول: «زوجتك»



الرياح اشتدت والثلوج نزلت أكتر، جسمي بدأ يترعش من البرد، ماسون كان على وشك يختل توازنه بسبب الرياح، كان هيقع في النهر، تحركت بسُرعة ومسكته من هدومه، وعلى الرغم من إنه كان هيقع ويموت إلا إنه مكانش باين عليه الخوف.

سألته بغضب: «تقصد إيه بكلامك دا؟»

تجاهل سؤالي وهو بيكمِّل كلامه: «أنا كمان عندي مُشكلة في الشُغل.. هيقللوا راتبي.. عاوزين يخفضوا الرواتب بنسبة 20 % واللي هيعترض هيتنقل لفرع الشركة في المكسيك.. وغالبًا هوافق.. أقلل راتبي شوية أحسن من إني أتفصل»

لا، دي مش مُمكِن تكون صُدفة، المرة دي أنا مُتأكد إنه بيتكلِم على مُشكلة شخصية، كُل حاجة بيحكيها.. كُل مُشكلة هو متورط فيها.. دي مشكلتي أنا!

سألته وأنا حاسِس بالخوف: «إنت مين؟.. إنت بتتجسس عليّا؟»



بصلي وابتسم بسُخرية وقال: «إنت اللي جيت و تكلمت معايا يا إدوارد.. متضايق مني ليه بقي؟»

صرخت فيه: «كُل اللي بتتكلِّم عنه دا بيحصلّي.. دي حياتي أنا.. اللي إنت بتشتكي منها دي مشاكلي وحياتي»

كأنه بيتسلى بخوفي، قال باستمتاع: «دي حاجة غريبة.. بس دي مُمكن تكون صُدفة.. صُدفة مُمتعة»

«إيه اللي مُمتِع؟»

«إن أنا واقف هنا ببُص على نهاية حياتي ومُستقبلي المُظلِم بسبب مشاكلك.. وإنت واقف ورايا بتتصرف كأن الأمور عادية»

حسيت إني نسيت كُل الكلام، حاولت أركز وأرد عليه: «كُل.. كُل حاجة هتبقي تمام.. أكيد هتبقي تمام»

ضحك وهو بيقول: «إنت عارف كويس إن زوجتك بتكون في حضن راجل تاني.. عارف كويس أوي



وبتشوف آثاره على جسمها وعلى سريرك»

«على فكرة إنت مش لطيف»

« لا.. أنا مش لطيف.. بس دي حياتك.. أو بمعنى أصح دي حياتنا»

واقف مكاني مش عارف المفروض أقول إيه أو أتصرف إزاي، حاسِس إنه بيتلاعب بيّا، أنا مش من كندا.. أنا من أمريكا وتحديدًا من ولاية فلوريدا، أنا هنا في مُجرد زيارة أسرية، وفجأة بقابل شخص على وشك الانتحار بيدعي إن مشاكله زي مشاكلي، وحياته زي حياتي، هل دا مُمكن يكون معقول؟

قال وهو بيضحك بسُخرية: «بص على لون شعري يا إدوارد.. شعري بني.. بني لون طين الأرض.. بالظبط زي لون شعر زوجتي.. هي كمان لون شعرها بني.. عارف لون شعر ابني الصُغيّر إيه؟.. شعره أشقر .. أشقر يا إدوارد»



«لون الشعر مُمكِن ميكونش مُتطابق لأسباب كتير أوي»

صرخ فيّا بغضب: «فوق بقى يا إدوراد.. فوق شوية.. بُص حواليك.. إنت مش طفل صُغيّر.. إنت راجل بالغ عاقل.. مش هتدفن راسك في الرمل زي النعام وتتظاهر كأن مفيش حاجة غريبة بتحصل.. زي زمان .. لما كُنت بتدفن راسك تحت المخدة وتتظاهر إن أهلك مش بيتخانقوا»

«أهلي.. إيه علاقة أهلي باللي بيحصَل؟»

«هي دي الطريقة اللي إنت دايمًا بتتعامل بيها مع مشاكلك.. من أيام ما كُنت صُغيّر»

بعد لحظات تفكير بسيطة قدرت آخد بالي إن المُحادثة شكلها تغيّر تمامًا، المُحادثة بأكملها دلوقتي بتدور حواليا، لكن أنا مكُنتش في وعيي، أنا كُنت مصدوم من الواقعية اللي كانت في كلامه، الموضوع كُله كان صادِم.

سألني بسُخرية: «قولي.. فين زوجتك وأولادك دلوقتي؟»

«كارولين مسافرتش معايا عشان ظروف ال...»

«إنت مُدرِك إنك بتقول كلام مش منطقي.. صح؟.. كارولين عرفت تلاقي حجة عشان تقضي وقت أطول مع عشيقها»

قُلتله وأنا بحاوِل أغيّر الموضوع: «مفيش أدامنا حل.. لو مقبلناش بتخفيض الراتب هنخسر الوظيفة.. الموضوع مُنتهي.. في النهاية هنتنقل للمكسيك»

ابتسم بخُبث وهو بيقول: «زمايلك مسميينك إيه يا إدوارد؟»

«بيقولوا إني ....»

صرخ فيّا بغضب: «انطق.. قول.. قولها يا جبان»

«هو دا اللي بيقولوه عليّا.. بيقولوا عني جبان»



فجأة سمعت كُل زمايلي في الشُغل بيسخروا مني، بيقولوا عليّا جبان، مديري بيبصلي بشفقة، أهلي بيبصولي باشمئزاز.

ماسون فتح فمه عشان يتكلِّم، المرة دي صوته مكانش شبه صوتي، المرة دي صوته كان شبه صوت كيث مديري وهو بيقول: «لسّه مش عارف زوجتك بتخونك مع مين.. زوجتك بتخونك معايا.. يلا انتحر وسيبهالي.. إنت محدش بيحبك ومحدش هيهتم بيك»

كلامه كسرني، كلامه حسسني أنا أد إيه مكروه وغير مرغوب فيّا، وقفت على سور الجسر وأنا بعيّط، كُل حاجة لونها أسود في عينيّا، كُنت على وشك أقفز لمّا فجأة حسيت بحد بيمسك إيدي، بصيت ورايا وشُفت عينيها، عيون واسعة مليانة أمان، قالتلي بلكنة فرنسية: «المفروض متمشيش على سور الجسر»

بدأت أتلفت حواليّا زي المجنون بدوّر على ماسون، لكنه كان اختفى بدون ما يسيب أي أثر.



قُلتلها بخوف: «كان.. كان فيه راجل تاني هنا!»

قالت بصوت هادئ: «لا.. مفيش هنا غيري أنا وإنت.. آثار الخطوات على الثلج ليّا أنا وإنت بس»

بصيت على آثار الأقدام، كان عندها حق، نزلت من على سور الجسر بحرص، قعدت على الأرض وعيّطت، عيّطت زي ما عُمري ما عيطت في حياتي، عيطت عشان أنا عارف ومُتأكد إن كُل حاجة حصلت كانت حقيقية.. أنا مكُنتش بتخيّل.

الشُرطية اللي أنقذتني مشت معايا لحَد السيارة بتاعتها، مكانش عندي جرأة أكلِم أي حد أعرفه عشان ييجي يأخدني، معنديش جرأة أكلِم زوجتي أو قرايبي، لمّا هديت شكرتها ومشيت، ركبت الطيارة ورجعت، في المطار كارولين وأولادي مستنييني، صحيح واحد منهم شعره بني زينا والتاني شعره أشقر زي جدته، حضنتهم وأنا ببتسم.



الشيطان مُمكن يستغل لحظة شك ويخفي شيء بديهي عشان يحقق غايته.

المُشكلة إني لحَد دلوقتي بسمع صوت ماسون بيهمسلي لمّا بكون لوحدي: «جبان.. كُنت أجبن من إنك تنتحر»

***



11– وحش بشري

أرجوكم بلاش تسألوني أنا بشتغل فين.

مش هقولكُم على مكان الجامعة، مش هقولكم على اسم المدينة، مش هقولكم حتى على اسم الولاية، الأفضل ليّا وليكم إن كُل البيانات تفضل غامضة كدا.

أنا بشتغل فرد أمن في واحدة من الجامعات، طلبة الكُلية بيقولوا علينا «شُرطة الجامعة». خلال شُغلي كفرد أمن شُفت حاجات كتير مؤلمة وسيئة، في البداية كُنت فاكر إن الشُغل في الحرم الجامعي هيكون سهل، هراقب طلبة أغلبهم عبارة عن أطفال مْدللين، لكن الوضع مُختلِف، الأمر مُخيف والظروف سيئة، عارفين إيه السبب؟.. إن الوحوش و الأشرار اللي في العالم كُله مُختفيين وسط باقي الناس و شبههم بالظبط.

«ارسموا وَحش.. وقولولي هو ليه وَحش؟»

جينس لي قالت الجُملة دي، أو بمعني أصَح سألت السؤال دا، سؤال فلسفي جدًا، إيه اللي يخلي وَحش يبقي وَحش، في السينما والتليفزيون والقصص والروايات الوحوش بتكون مسوخ مشوّهة، لكن في الحقيقة الوحوش مبتبقاش كدا، الوحش البشري بيكون شخص عادي جدًا، مُمكِن يكون جارك اللي في البيت اللي جنبك، مُمكن يبقي والدك أو والدتك، مُمكن يكون طالب مُدلل في واحدة من الجامعات.

اسمه كان جوشوا سيمونز، دا اسمه الحقيقي، دا الوحيد اللي مش هغيّر اسمه أثناء القصة، هو يستحق إن العالم كُله يعرف اسمه، لكن متحاولوش تدوروا عليه على الإنترنت، الحكومة مانعة أي حاجة تتكتب عنه، مش عشان القضية مُهمة ولا حاجة، عشان نفوذ وفلوس والده قدرت تعمِل دا، الفلوس قادرة تعمِل أي حاجة.

خلوني أحكيلكُم القصة من أولها.



جوشوا سيمونز إنسان عادي زي أي إنسان، شاب فاحش الغنى لدرجة إنه مفكّر إن العالم كُله مخلوق عشان يرضي رغباته و يخدمه بس، عارفين النوع دا من الناس؟ كُنت مفكّره مغرور بس، لحَد ما البنات بدأت تظهَر واحدة ورا واحدة.

كانوا كتير جدًا، يا الله، كانوا كتير جدًا، طالبات مُستجدات.. طالبات قدامى.. طلبة ماجيستير.. طلبة دكتوراة، طالبات في الجامعة دي وطالبات من جامعات تانية، كلهم ميعرفوش بعض، لكن بينهم حاجة مُشتركة، حاجة منهم كانت كلامهم عنه، عن جوشوا سيمونز، وبصفتي فرد أمن كان لازم أسمعهم، أسمع قصصهم وحكاياتهم، وكان لازم أحاول أقنعهم إنهم يشهدوا عليه، بدون شهادتهم مش هنقدر نعمل حاجة وهيفضل حُر طليق بدون عقاب.

أعتقد.. مُجرد اعتقاد.. أعتقد إني مكُنتش عاوز أصدّق إنه جوشوا، مكُنتش عاوز أصدّق إنه شخص أعرفه.. مكُنتش عاوز أصدّق إنه شخص بشوفه كُل يوم، مش



عاوز أصدّق إن حسي الأمني خدعني ومقدرش يحدِد إنه مجرم وهو معدّي من أدامي كُل يوم.

كُنت عاوز أصدّق إن اللي عمل كدا هو شخص غريب، حد معرفوش، لكن إنه يكون طالب، طالب في الجامعة اللي بحرسها كرجل أمن، ومش أي طالب، جوشوا كان طالب مُمتاز، كان قائد فريق كرة القدم في الجامعة. كان طالب بيحضر كُل حفلات الجامعة وصديق لكُل الطلبة، فضل عايش حساته بأفضل طريقة مُمكنة من غير ما حَد فينا يقدر يلمسه، ولوقت طويل جدًا كُنا عارفين اللي عمله وبرضه مش قادرين نلمسه!

لحَد ما إيمي ظهرت، وعلى عكس جوشوا، إيمي مش اسمها الحقيقي، ومش هقولكم اسمها الحقيقي إيه، ساعتها كُنت قادر أقدّم جوشوا للمحاكمة، قادر أخليه تحت طائلة القانون.

إيمي كانت غير باقي البنات، ولمّا بقولكم كدا بقصد كُل حرف في الجُملة.



إيمي كانت مُختلفة، في أول مرة شُفتها حسيت إن جسمي كُله بيترعش وقلبي هيقف من الخوف، حاجة مُخيفة في الطريقة اللي بتتكلم بيها، نظرة عينيها مُرعبة، إيمي خسرت كُل حاجة ومبقاش عندها حاجة تبكي عليها، كان والدي دايمًا يقول: «بلاش تحاصر شخص في ركن ضيق.. بلاش تحط شخص في مكان ما وهو خسران كُل حاجة ومعندوش حاجة تانية هيخسرها.. عشان ساعتها.. رد فعله مش هيعجبك»

الحاجة المُخيفة اللي فيها مكانتش طريقة تصرفها، كانت نظراتها.. عينيها، بيقولوا إن العيون هي نوافذ الروح، ودا حقيقي جدًا، لكن لمّا ببُص في عينيها بشوف نظرة ميتة.. باردة.. خالية من المشاعر.. وحشية، نظرة بتقول إنها قادرة تدبح أي شخص بدون نقاش أو تردُد، لكن الفرق بين إيمي وبين باقي البنات كان إنها كانت مُستعدة للشهادة.

أول جلسة في المحكمة كانت في نوفمبر، الليلة اللي قبل عيد الشُكر على طول، إيمي قررت إنها مش هتتراجع، وقفت في المحكمة بثبات وبدأت تحكي

قصتها، معيطتش.. صوتها متهزش، مبصتش حتى لجوشوا رغم إنه كان قاعد على بُعد خطوات في القفص الحديدي، كان بيبتسم بسُخرية وكأنه عارف إن محدش هيقدر يقرّب منه، حكت القصة بتاعتها كاملة. القاعة كُلها كانت صامتة تمامًا وهُمّ بيسمعوها، وبمُجرد ما انتهت قعدت مكانها بهدوء، محامي المُتهم بدأ يسألها شوية أسئلة، بدأت ترد على الأسئلة بهدوء شديد، الحضور كُله بدأ يهمهم بكلمات مش مفهومة، لحَد ما القاضي أمرهم بالهدوء واحترام المحكمة.

باقي المحاكمة كانت غريبة، الشهود حضروا وللأسف شهدوا لصالحه، كُلهم كانوا أصدقائه وشهدوا إنه كان معاهم وإن إيمي كذّابة، ابتسامته اتسعت بغرور غير طبيعي، كُنت عاوز القاضي يسمحلي إني أقتلهم واحد واحد، من شدة الغضب مش فاكر الأسئلة اللي توجهت ليهم ولا حتى الإجابات اللي جاوبوها، فاكر كويس نظرة خيبة الأمل اللي كانت على وجه إيمي لمّا القاضي طلب من هيئة المُحلفين ياخدوا قرارهم، دخلوا الغُرفة الخاصة بيهم، دعيت ربنا إن هيئة



المُحلفين تاخد القرار الصحيح، الحقيقة واضحة، الشهود كذّابين، الولد مُذنِب، دي حاجة واضحة جدًا، خرجوا من الغُرفة وقعدوا مكانهم.

قلبي كان هيقف وُهمّا بيستعدوا عشان يقولوا حكمهم.

قالوة إن جوشوا سيمونز مش مُذنِب، في اللحظة دي عرفت وتأكدت إن فيه ناس كتير فوق القانون، كُنت عاوز أقتله.. كُنت عاوز أخنقه.. كُنت عاوز أشيل نظرة الغرور وابتسامة الثقة اللي على ملامحه دي، بس معملتش كدا، عشان أنا رجل أمن ولازم أحترم القانون غصب عني، حتى لو أنا شايف إن اللي بيحصَل غير قانوني، فكرت كتير، حاولت أعمِل حاجات كتير لكن في النهاية وصلت لنتيجة واحدة، مفيش حاجة هقدر أعملها.

فضلت لمُدة إسبوعين مُقتنع إن مفيش بإيدي حاجة أعملها، لحَد ما المُكالمة اللي جت من إسبوعين.

لقوا جوشوا سيمونز في كابينة قديمة مهجورة من 3 ساعات تقريبًا، كان لسّه حي وقادرين ينقذوه، أعتقد إن إيمي كانت عاوزاهم ينقذوه، كانت حريصة وهي بتأذيه عشان متقتلوش، كانت عايزاه حي، كانت عاوزاه حاسِس باللي عملته فيه، كانت عاوزاه يعيش بالندوب والجروح دي عشان يفضل فاكرها.

وطبعًا كان فيه جلسة مُحاكمة تانية، لكن كانت مُختلفة تمامًا عن المُحاكمة الأولى، المرة دي كانت جريمة محدش عايز يعترف إنها جريمة، والمُتهمة اللي محدش عاوز يقتنع إنها مُتهمة.

وللمرة التانية بتبدأ إيمي حكايتها بمُنتهي البرود وكأنها بتتكلم عن حالة الطقس، بتحكي كأنها حد تاني خالص غير اللي ارتكب الجريمة، أو يمكن تكون مش مُهتمة ومش فارق معاها حاجة، ودي بالنسبة لي حاجة مُخيفة جدًا، فقدان الشعور بالذنب دا أمر مُخيف، فقدان الشعور بالإنسانية أمر مُرعب.



بدأت تشرح اللي حَصَل، إزاي قربت منه أثناء الحفلة، غازلته، إزاي نجحت في إنها تلفت نظره، إزاي حطت له مُخدر في الشراب بتاعه، إزاي قدرت تسيطر عليه وتقنعه وهو تحت تأثير المُخدِر إنه يمشي وراها لحَد الكابينة دي عشان يمارس معاها الجنس، وجوشوا مكانش هيسيب فرصة زي دي تضيع من إيده.

سندته ومشوا في عربيتها، وصلوا لحَد الكابينة المملوكة لأسرتها، مكانش قادر يفتح عينيه، بس كان عارف.. كان عارف إن حاجة مُخيفة هتحصل له، مكانش عنده القوة ولا القدرة إنه يقاومها، قال بصوت خافت: «هتعملي فيّا إيه؟»

ساعتها إيمي بصت له في عينيه وبابتسامة ساخرة قالت له: «صدقني.. مش هعمل فيك إلا اللي إنت تستحقه بس»

دخلته الكابينة وربطته بسلسلة ضخمة مصدية في ترابيزة ضخمة، كُل طرف من أطرافه مربوط في رجل



من رجلين الترابيزة، وقعدت جنبه تنتظره لحَد ما يفوق.

لمّا فاق فضل يعيّط ويترجاها زي الأطفال، كان بيحاول يستجديها ويستعطفها، لكن هي مكانش عندها أي استعداد للمساومة، مكانش فيه أي حاجة هيقولها هتخليها ترجع عن قرارها، مش هتتنازل عن هدفها، مش هترجع عن خطتها، وهتنفذها مهما كلفها الأمر.

لمّا شاف السكينة الخوف خلاه يسكُت، بدأ يهمس بنبرة خايفة، لكن هي كانت اتعلمت حاجة واحدة، مفيش حاجة في الدنيا هتجيب حقها غيرها، لو عاوزة تنتقم وتجيب حقها لازم هي اللي تجيبه لنفسها.

لمّا مالقاش أمل منها بدأ يصرُخ ويحاول يستنجد لكن الكابينة في مكان مهجور وبعيد.

بدأت تشرح هي عملت إيه: «الجلد كان سهل في سلخه، كأني بسلخ حيوان بري، صوت صرخاته كان



بيمدني بطاقة ورغبة أكبر في تحقيق انتقامي»

الأوتار كانت أصعب شوية لكنها كانت مُمتعة، قطعها كان شيق وكانت تجربة جديدة، كمان تكسير عُقل صوابع إيديه كان مُمتع.

مكانتش بتعمل كُله ورا بعضه، لمّا كان بيفقد وعيه أو بيدخُل في حالة صدمة كانت بتاخد راحة وتستناه لحَد ما يفوق ويكون مُدرِك للي هي بتعمله، لمّا كان بيصرخ كانت بتتوقف عشان تستمتع بألمه وصراخه قبل ما تكمِّل تاني.

سألته لو كان يحب إنها تكمِّل ولا لا؟ كان بيترجاها عشان تبطل لكنها على أي حال كانت هتكمِّل، شرحت بالتفصيل إزاي استخدمت السكينة وبعدها إزاي قدرت تستخدم الشاكوش، كُل دا وهي محافظة على وعيه وعلى حياته، لمّا حست إن غضبها انتهي خرجت من الكابينة واتصلت بالصحفيين، مقالتش ليهم هيلاقوا إيه لكن قالت لهم ياخدوا كاميراتهم معاهم لو عاوزين

يحققوا سبق صحفي، وبكل هدوء راحت قسم الشُرطة والدماء مالية هدومها وهناك سلمت نفسها.

ضحكت بألم وهي بتقول: «الوغد مكانش فاكرني... مكانش فاكر اسمي... مكانش فاكر أنا مين»

لمّا قالت كدا إحساس الغضب كان أقوي مني، إزاي حد مُمكن يكون بالوقاحة دي، اغتصبها ومش فاكر اسمها حتى!

هيئة المُحلفين طلبوا يجتمعوا وبعد ساعة خرجوا بقرارهم، إيمي بريئة لأنها مجنونة، كُنت على وشك أضحك بانتصار لكني شُفت عينيها، النظرة اللي في عينيها اللي قالتلي إنها خسرت كُل حاجة، خدوها من المحكمة للمكان اللي هتفقد فيه حريتها وهتفقد فيه وعيها وسلامها النفسي بسبب الأدوية اللي هتاخدها هناك.

لكن لمّا عينيّا جت في عينيها... ابتسمت بحُزن.

***



أحيانًا بتسائل عن عدد البنات اللي خافت تتكلم، عن عدد البنات اللي خافت تحكي.

ساعات بفكر في عدد البنات اللي إيمي جابت حقهم، عدد البنات اللي إيمي أنقذتهم من مصير كان جاي على إيديه.

ليه المظلوم بيسكت ويرضى يشوف حقه بيضيع أدام عينيه.

مش عارف.. مش عارف.

يمكن تصرف إيمي تصرف وحشي ومش مقبول لكن الوحش في القصة دي هو جوشوا سيمونز بنسبة 100%

يا ترى عايش في وسطنا كام وحش مُتخفي في هيئة بشر؟

ويا ترى كام واحد منكم ساكت على حقه وخايف يتكلم؟







12 – الطفل الملعون

بمُجرد ما والدتي ولدتني وشافت إني ولد، عيَّطت، والدي دفن راسه بين إيديه وعيّط هو كمان، قال من بين دموعه: «يا ريت أقدر أموته دلوقتي وأنقذ الأسرة دي من العذاب.. إحنا ملعونين.. إحنا ملعونين»

أخويا الكبير قال للخمسة الباقيين إن ماما خلفت ولد، وإن قدري كان إني أكون (ستريجوي مورت) من أول يوم اتولدت فيه.

في رومانيا، فيه أسطورة حضرية بتقول إن الطفل السابع لأي أسرة لو كان نفس جنس الست إخوات اللي قبله، هيعيش حياة طبيعية لكن هيموت في سن صُغيّر، بعد موته هيعود للحياة تاني، هيقوم من قبره ويرجع لأسرته عشان يعيش وسطهم، هيعيش معاهم كأن مفيش حاجة حصلِت، لكن كُل لحظة بتعدي من حياته بتستنزف لحظة حياة من حياة أهله، بيضعف فرصهم في البقاء، بيموتوا واحد ورا واحد أدام عينيه، الأسطورة دي إسمها أسطورة (ستريجوي مورت)



أهلي سموني لوسيف، لكن من ورايا كان الكُل بيقول عليّا الطفل الملعون، محدش منهم أذاني جسديًا طول حياتي، محدش منهم حتى أذاني نفسيًا، كانوا بيحافظوا على مسافة بيني وبينهم، نادرًا لو حد منهم كلمني، أهلي كانوا طيبين معايا، لكن دايمًا قلقانين مني، ساعات بحسِهم خايفين لكن أغلب الوقت بيبان عليهم القلق، والدي كان دايمًا بيسألني على دراستي ووالدتي كانت بتهتم بنظافتي الشخصية، والدتي كمان كانت بتسهر جنبي وتهتم بيّا طول الوقت خصوصًا الأوقات اللي كُنت ببقي مريض فيها، درجة حرارتي كانت عالية، بترعش وبأتقيأ، والدتي كانت قاعدة جنبي وبتسرح شعري بإيديها، والدي دخل الغُرفة وسألها عني، قالتله بنبرة لها مغزى: «سُخن لدرجة مش طبيعية.. خليك مُستعد»

بقية الليلة كان والدي قاعد جنبي، بيقرالي قصص من كتاب بحبه، كُل ساعة بيشوف درجة حرارتي ويقيس نبضات قلبي، فاكر شحوب بشرته، فاكر النظرة اللي في عينيه وضوء الشموع مُنعكِس على ملامحه، فاكر



خشونة إيده وهو بيشوف درجة حرارة جبيني، فاكر ريحة أنفاسه المليانة تبغ، فاكر كرسيه اللي كان بيتهز وهو قاعد عليه من الخوف، وفاكر ماما لمّا دخلت الغُرفة بتعيّط وبتقول إن أخويا سورين مات من الحُمى رغم إنه كان سليم جدًا.

***

لمّا كبرت، دخلت المدرسة وبقيت اجتماعي شوية، كُنت بذاكر كويس عشان عايز أبقي دكتور، لأن البلدة الصُغيّرة اللي أنا عايش فيها مفيهاش دكاترة، لو أنا ملعون زي ما هُمّا بيقولوا عليّا وهؤذي الناس بعد ما أموت. فأنا هبقي دكتور وأنقذ حياتهم كُلهم وأنا حي، لمّا قُلت كدا لأهلي كانوا فخورين بيّا جدًا، كلموا إخواتي الكُبار، الاتنين بيشتغلوا في مصنع كبير على حدود البلدة، وإخواتي وافقوا، هيدخروا جُزء من مرتبهم بجوار مرتب والدي عشان يقدروا يدخلوني كلية الطب، كانوا فخورين إني بحاوِل أقاوم اللعنة وأكون مُفيد للبشرية، لكن أنا عارف و مُتأكِد إنهم بيقولوا كدا من ورا قلوبهم، في نفس الأسبوع أخويا



نادورو مات وهو بيحاول يفض مُشاجرة بين اتنين سكرانين في البار اللي بيشتغل فيه.

***

المُدرسين خدوا بالهم من اجتهادي في الدراسة، قالوا لأهلي: «لوسيف طالب متفوِّق.. عبقري.. بيذاكر دروسه وبيسأل في كُل حاجة لحَد ما يفهمها.. لمّا يتخرج لازم يسافر إنجلترا ويدرس هناك في منحة دراسية... إحنا دبرنا كُل حاجة وفيه أسرة هناك مُهتمة بإنها تتكفل بكُل حاجة»

كُنت بطير من الفرحة، لكن أهلي بكُل لُطف رفضوا العرض المُغري دا، طلبوا مني أخرج من الغُرفة عشان والدي عاوز يتكلِّم مع المُدرس بتاعي على انفراد، خرجت وقفت برا، مكُنتش سامع صوتهم كويس وهُمّا بيتكلموا، لمّا خرجوا المُدرس بتاعي قالي: «لوسيف.. إنت طفل عبقري.. أنا اتفقت مع والدك إن الطبيب المحلي بتاع البلدة اللي جنبنا هيدربك عشان تبقى دكتور.. أنا مُتأكِد إنك عبقري وهتقدر تتعلِم بسُرعة»



كُنت غضبان ومتضايق ،أهلي حضنوني واعتذرولي، حاولوا يبرروا موقفهم بجُمل كتير بيبدأوها ومن شدة الإرتباك مش بيعرفوا يكملوها، في النهاية والدي حضني وقال: «الفلوس اللي حوشناها هشتريلك بيها آلة موسيقية وهعلمك إزاي تعزف عليها»

***

أخويا ديميتري كان رجل أعمال ناجح، كان في زيارة في بودابيست، بيقابل أهل خطيبته، وهو راجع كان لازم يعدي من خلال جبل كارباثيان، من سوء حظه حصل انهيار أرضي وحوصر تحته، فضل في عداد المفقودين لمُدة أيام طويلة، في النهاية لقوا جُثته، مات من الجوع، في الجنازة والدي ووالدتي كانوا مُنهارين من البُكاء.

لمّا كان عندي 18 سنة، كُنت بقيت شاب وسيم ومُثقف، الطبيب المحلي كان إسمه إسكندر أنجلوسكي، كان بيدربني ويعلمني كُل حاجة، أهلي كانوا فخورين بيّا وكانوا دايمًا يقولوا بهزار إن لما



بييجي ميعاد موتي وتحوّلي ل (ستريجوي مورت) هيكون العائلة كُلها ماتت ومش هلاقي حد ألعنه، والدي كان دايمًا يضحك وهو بيسعل بقوة، سألته ماله، كان بيطمني وهو بيبتسم بألم، طلبت منه يسمحلي أعمله أشعة سينية، ولمّا نتيجتها طلعت. دكتور إسكندر حضني وقال بحُزن: «أنا آسف.. بس مفيش حاجة بإيدينا نقدر نعملها»

وفي أقل من شهر والدي كان مات، سرطان رئة.

***

عشنا في حُزن شديد بعد وفاة والدي، ساعتها إخواتي بعدوا عني مرة تانية، والدتي كانت بتقعد لساعات طويلة أدام الشباك بتعيّط بحُزن، بقيت طبيب مُساعد لدكتور إسكندر، بدأ يدربني بشكل أفضل، بدأت أروح استشارات وكشوف بدونه لمّا بيكون مشغول، في يوم كُنا قاعدين في مكتبه، التليفون رن، رد وبعد لحظات وهو بيسمع الطرف الآخر وشه كان شاحب جدًا، قال



بصوت بيترعش: «لوسيف.. حصل حاجة طارئة ولازم نتحرك فورًا.. ناس كتير مُصابين.. لازم نتحرك فورًا»

ركبنا عربيته وتحركنا فورًا، ساعتها عرفت فورًا مكان الكارثة اللي حصلت، إحنا رايحين المصنع اللي إخواتي الكُبار شغالين فيه، لمّا وصلنا جريت ناحية صاحب المصنع، كان ماسك فوطة مليانة دم وبيحاول يكتم جرح في جبهته، سألته بخوف: «إخواتي فين؟»

قال وهو مشغول بجرحه: «كانوا على خط الإنتاج.. مش عارف هُمّا فين دلوقتي»

شاور بصابعه ناحية مكان خط الإنتاج، جريت بسُرعة ناحية المكان اللي هو شاوِر عليه، بدأت أرفع الأنقاض بإيديّا زي المجنون، صوابعي بدأت تتجرح والدم بدأ يسيل من صوابعي وأنا بحفُر زي المجنون، برمي قطع الحجارة وقطع الحديد في الهوا بدون تركيز، مبطلتش حفر غير لمّا شُفت إيد أخويا سيزر من بين الأنقاض، بدأت أشده من إيده وأنا ببعد التُراب والحجارة عنه، سمعته بيأن بألم، وللحظة كان عندي أمل إني أنقذه،

شدّيته لحَد ما خرج من تحت الأنقاض وشُفت وجهه، كان شاحب لدرجة الموت، بس كان بيتحرك و بيتألم، كان حي، عيطت من الفرحة وأنا بحضنه، عيط من شدة الألم، كُنت بدعي وبصلي لربنا، لكنه الأوان كان فات، غمض عينيه ومات بين إيديا، أخويا الأكبر ديكيبيل لم يتم العثور عليه، سيزر اتدفن في مقبرة العائلة وديكيبيل اتدفن صوريًا لأننا ملقيناش جُثته.

أخويا الوحيد اللي فاضل على قيد الحياة ليفي، جالي بعد الجنازة وكلمني بلهجة رسمية جدًا وقال: «لوسيف.. أنا هكتفي بهذا القدر.. أنا شُفت كتير من أهلي بيموتوا أدام عيني وأنا مش قادر أعمل حاجة.. همشي وأسيب العذاب دا كُله ورايا.. أنا حجزت قارب رايح أمريكا خلاص.. مش هرجع هنا تاني.. خليك إنت هنا.. خُد بالك من ماما.. إنت (ستريجوي مورت) و لازم تفضل هنا لحَد ما تموت.. لو مكُنتش مُت قبل كدا ودلوقتي كُلنا بنموت بسببك.. خليك هنا وسيبني أهرب.. خليك هنا لحَد ما ماما تموت»



مزعلتش منه، تفهمت موقفه وسلمت عليه، يومها بالليل ليفي ودعني وراح يركب القطار اللي هيوصله لحَد بلغاريا، ومن هناك هيركب السفينة اللي هتوصله لأمريكا، بعد شهر وصلني خطاب بيقول إن السفينة غرقت قبل ما توصل لأمريكا، للأسف.. محدش من رُكاب السفينة نجا.

***

فضلت أتعلِم الطب من دكتور إسكندر لحَد ما قالي إني قادر أشتغل لوحدي بدون ما هو يكون معايا، والدتي في الوقت دا كانت صحتها تدهورت جدًا. كُنت عايش معاها وبخدمها بكُل قوتي، في ليلة صحيت من النوم عليها وهي بتهمسلي: «لوسيف.. ابني..حبيبي»

قربت منها، كملت كلامها: «كُنا متخلفين طول السنين دي.. كُنا ضحية للخُرافة والأساطير.. كُنا خايفين من عودتك بعد الموت لدرجة إننا مقدرناش نعيش حياتنا.. شوف.. إحنا أدامك بنموت واحد ورا واحد وإنت عايش بشكل صحي.. لوسيف إنت مش ملعون..



إحنا اللي ملعونين بغبائنا وسذاجتنا.. لوسيف.. أرجوك سامحنا.. اغفر لينا غبائنا»

خلصت كلامها وماتت، مسكت إيديها وعيّطت كتير أوي، وقفت في جنازتها وتأملتها وهي جوا التابوت، همست لها وأنا بقفل التابوت: «مسامحكم يا أمي.. مسامحكم»

***

في الصيف التالي جالي تليفون من دكتور إسكندر وقالي إن في حالة ولادة متعسرة في قرية مجاورة، محتاج مُساعدتي عشان يقدر يولدها، جريت على العنوان اللي قاله وبدأنا في الولادة القيصرية.

الجنين خرج، جسمه بارد ومبيتحركش، دكتور إسكندر خطفه من إيدي وبدأ يدلك صدره، كانت بنت، فضل يضغط على صدرها ويدلكه، كان بيردد صلاة خافتة و بيدعي وهو بيدلك صدرها، بمُجرد ما خلص الصلاة اللي بيرددها بدأت البنت تتحرك، ابتسم وهو بيقول:

«البنت هتكون بخير.. تعرف.. دا بالظبط نفس اللي حصل في ولادتك»

سألته بفضول: «إنت الدكتور اللي ولدني؟»

ابتسم وهو بيقول: «يومها بعد ما خرجت من بطن والدتك لقيت الحبل السري ملفوف على رقبتك وإنت كُنت مخنوق ومش بتتنفس.. بدأت أدلك صدرك وأنا بصلي وبدعي.. ها.. قولي.. تحب تروح للأسرة وتبشرهم إنهم جابوا بنت جميلة؟»

شلت البنت وخرجت للصالة، الأب كان قاعد على الكُرسي وباصصلي بقلق، جنبه قاعد ست بنات صُغيرين، قُلتله: «مبروك جالك بنت»

قال بخوف: «إحنا ملعونين.. إحنا ملعونين»

***



شُكر خاص:

أولًا: للصديق اللي أثبت إن الصديق الوفي مش أسطورة ولا خيال

للصديق الخدوم الرائع اللي عمره ما تأخر عني.

محمد علي علي ... شكرًا.

ثانيًا: الجميلة المبهجة اللي دايمًا بتفكر إزاي تسعد اللي حواليها

الجدعة اللي بعتبرها من المكاسب اللي إن شاء اللّه هتدوم

لارا فايز ... شكرًا.

ثالثًا: الإتنين اللي بيتعبوا ويشقوا عشان يقدموا محتوي مُختلف ومُميّز وما إستسلموش لتيار التفاهة والجري ورا اللايكس و الشير



محمد عبد المحسن ... محمود توفيق ... شكرًا.

رابعًا : مكاسب السنة كالعادة

هدير نادي.. سعاد مصطفي..هبة حسين .. مني عفيفي.. أسماء فاروق.. محمد متولي .. محمد أمير.. أحمد زكي.. محمود صلاح .. مني درويش .. طارق وافي .. أحمد يونس.. محمد عبد الوهاب.. ميران طارق...آية علي.. شكرًا يا مبهجين..



noon_publishing@yahoo.com

01127772007 -0235860372